جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

معهد العلوم الإسلاميّة

قسم أصول الدّين

الحوار في قصّة موسى مع فرعون من خلال سورة الشّعراء ـ دراسة موضوعيّة ـ المتضمّن لمقطع الآيات من عشرة إلى سبعة وثلاثين

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلاميّة – تخصص: التّفسير وعلوم القرآن.

إعداد الطالبة: فاطمة قرنيط

المشرف: أ: أحمد بن عبد الرحمان

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د خالد حباسي	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	رئيسا
أحمد بن عبد الرحمان	أستاذ مساعد ـ أ ـ	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
عبد القادر شكيمة	أستاذ مساعد ـ ب ـ	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	عضوا

السنة الجامعيّة: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

طه: 114.

ملخص البحث

هذه المذكرة في التّفسير الموضوعي تحدثت فيها عن الحوار في قصة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون من خلال الآيات [10–37] في سورة الشّعراء.

لقد جعلت البحث في توطئة وثلاثة فصول. وقفت من خلال التّوطئة على مسألة الاختلاف، وبيّنت أنّ الاختلاف أمر فطري جبله الله تعالى على خلقه.

في الفصل الأوّل: تناولت مدخلا للحوار قمت فيه بتعريف الحوار لغة واصطلاحا، الحوار وعلاقته بالمصطلحات المشابهة، كما ذكرت مبادئ الحوار وأهميته وأهدافه وأصناف الحوار وآداب المحاور.

وفي الفصل الثّاني: تناولت آيات الحوار في سورة الشّعراء مبتدئة بالتّعريف بسورة الشّعراء و المحور العام للسّورة والآيات [10–37] ثم مناسبة محور سورة الشّعراء بالآيات [10–37] والحوار، وأطراف الحوار في الآيات [10–37] وأهميته وختمت بسمات الحوار في الآيات وأثره على السّامعين.

وفي الفصل الثّالث: عالجت الحوار المتجسد في سورة الشّعراء من خلال الآيات [10 إلى 37]، حيث بيّنت حوار موسى مع ربّه في شأن الرّسالة ثم الحوار في لقاء موسى ـ عليه السّلام ـ لفرعون وتطرقت لخصائص حوار موسى مع فرعون والنّكت واللّطائف المستفادة.

وقد خرجت من خلال بحثي هذا بالعديد من الآداب التي يجب مراعاتها حتى يكون الحوار هادفا وناجحا، كما خرجت بعدة نتائج أهمها، أنّ موسى ـ عليه السّلام ـ يعد المثل الأعلى في المحاور النّاجح بعد النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم .

وفي الأخير أوصيت أنّه يجب على الدّعاة والمحاورين أن يلتزموا بآداب الحوار وأن يتخذوه درعا في مواجهة الأعداء.

والله ولي التوفيق.

الكلمات المفتاحيّة: الحوار، موسى ـ عليه السّلام ـ، فرعون، الشّعراء.

Abstract

This note in the subjective interpretation, I spoke about the dialogue in the story of Moses with Pharaoh through the verses (10 to 37) in Surah ASH-SHU'ARA.

I have made a search in the preface and three chapters. I stood by preface to the question of the difference and I showed that difference is innate Allah brought it to his creation.

In the first chapter: touched on input of dialogue I've the definition of language and idiomatically dialogue, dialogue and relationship with similar terminology. As reported Principles and its importance, objectives and Etiquette classes and hubs dialogue.

In the second chapter: I touched the verses of the dialogue addressed in Surah ASH-SHU'ARA novice definition Surah ASH-SHU'ARA and comprehensive axis of the Surah verses (10-37) then the appropriate focus of Surah ASH-SHU'ARA verses (10-37) and dialogue, and the parties to the dialogue in the verses (10-37) and its importance, and concluded by characteristics dialogue verses and its impact on listeners.

In the third chapter: dealt with the Incarnate dialogue in Surah ASH-SHU'ARA through the verses (10 to 37), where I showed the dialogue of Moses peace with Allah regarding the message and dialogue to meeting of Moses with Pharaoh touched upon to the characteristics of their dialogue and jokes and subtleties learned.

Has exited through research that many of the of Arts that must be observed in order to be successful and meaningful dialogue, and exited several results of the most important, for Moses is ideal of the successful for hubs.

In the latter I recommended preachers and interlocutors that the etiquette dialogue and is committed to make it shield in the face of enemies.

Key words:

the dialogue, Moses, Pharaoh, Surah ASH- SHU'ARA.

إهداء

إلى من قال المولى عزّ وجلّ فيهما

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ الإسراء

إلى رفاق الدّرب . . . وأحباب القلب . . . إخوتي وأخواتي

إلى كل من أحبّني في الله

إلى الوطن الحبيب الجزائر

إلى كل عين باتت ساهرة لتعلو الرّاية وتحفظ العزّة وتعيد المجد لهذه الأمّة

فاطمة . .

شكر وعرفان

يقول المولى عزّ وجلّ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم: 7، فالحمد والشكر لله الّذي سدّد خطاي في هذه المذكرة عدد ما خطّه القلم وأحصاه الكتاب ووسعته الرّحمة، الحمد لله حمدا يملأ الميزان.

ثم أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف أحمد بن عبد الرحمان الّذي أعانني ووجّهني بتوجيهات خادمة لهذا الموضوع جعلها الله في ميزان حسناته، كما أخص بالشّكر الأستاذة أم هاني يتيم الّتي لم تدّخر جهدا إلا وبذلته لدعم هذا الموضوع.

كما أتقدم بالشّكر والتّقدير لجميع الأساتذة الكرام بجامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي- وطاقم إدارة العلوم الإسلاميّة وكل من كانت له بصمة أو فكرة وضعها معي في هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

قائمة الرموز والإشارات

ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
تحق	تحقيق
لا. ن	لا ناشر
لا. م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا. ط	لا طبعة

المقدّمة

مقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

اللّهمّ صلّ وسلّم على نبيّنا محمّد في الأوّلين والآخرين، وفي الملإ الأعلى إلى يوم الدّين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وبعد :

فإنّ لقصص القرآن طابعا خاصّا، وأثرا بالغا، وجوّا عجيبا في النّصح والإرشاد والوعظ والعبر؛ وما ذاك إلّا لأنّها جمعت بين أمور ثلاث:

أوّلها: الصّدق في الخبر، والأمانة في النّقل، والثّقة في الحديث.

ثانيها: حسن الطّرح، وجودة المضمون، ورقيّ الهدف، وسموّ المقصد، وجمال الوصف.

ثالثها: العبرة المؤثّرة والعظة البالغة، والذّكر النّافع، والنّصيحة الباعثة على الثّبات، والتّوجيه الحامل على التّفكّر.

وكلّ ذلك تأييد لقوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾ يوسف: 3.

وقصّة موسى ـ عليه السّلام ـ من بين القصص القرآنية الّتي جمعت تلك الخصال الثّلاثة "وقد تكرّرت قصّته في القرآن قرابة الثّلاثين مرّة في أربع وثلاثين سورة، فكانت بذلك أكثر قصّة في القرآن ورودا، وقد ذكر موسى ـ عليه السّلام ـ في القرآن ستّة وثلاثين ومائة مرّة"[1] فكان أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن على الإطلاق، حتّى قال بعض أهل العلم: كاد موسى أن يذهب بالقرآن كلّه. وسورة الشّعراء من بين السّور الّتي اشتملت على قصّة موسى من بداية دعوته إلى إغراق فرعون ومن معه من الظّالمين.

[1] ينظر: محمّد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (لا. ط؛ القاهرة: دار الكتب المصريّة، 1364هـ)، ص 680-682.

كما استطردت الآيات في سورة الشّعراء في ذكر الحوار الّذي دار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون في مجلسه وأمام ملئه وجنده وخدمه . فتعالوا بنا نتعرّف على أهمّ ما جاء في هذا المقطع من سورة الشعراء المتضمن الآيات بداية من الآية العاشرة حتى الآية السابعة والثلاثين من قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ عند التقائه بفرعون لنطّلع على أحد أهمّ المعالم التّاريخيّة في أسلوب الدّعوة إلى الله؛ ألا وهو: الحوار.

أهمّيّة البحث:

تكمن أهمّيّة هذا البحث في عدّة نقاط ومن بينها:

- أهمّيّة قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون في سورة الشّعراء وما حوته من دلالات وفوائد.
- الحاجة الماسّة للحوار في كلّ وقت وحين.
- الحاجة الماسّة للغة الحوار على الصّعيد الفرديّ والاجتماعيّ في معالجة العديد من القضايا الشّخصيّة والاجتماعيّة.
- أهمّيّة القرآن الكريم باعتباره دستورا للنّاس يَعلو ولا يُعلى عليه لتنظيم الحياة الدّينيّة والدّنيويّة.

أهداف البحث:

أمّا عن الأهداف المنشودة في هذا البحث فهي كالآتي:

- تدبّر سورة الشّعراء وما احتوته من دعوة الأنبياء أقوامهم.
- استنطاق الآيات وما حوته من نكت ولطائف في الحوار.
- التّعلّم من الأنبياء والرّسل طريقة محاورة الآخر من خلال القرآن.
- إبراز أهمّيّة حوار موسى مع فرعون في ظلّ الصّراع القائم بين الحقّ والباطل.
- إبراز قيمة الحوار ومدى احتياجنا إليه على الصّعيد الأسريّ والاجتماعيّ عند تضارب الأفكار والرّؤى.
- بيان أنّ الحوار كأسلوب يمكن استعماله كحلّ وسطيّ سلميّ للوصول إلى الحقّ.

- الكشف عن خصائص وميزات هذا الحوار.
- خدمة كتاب الله تعالى.

الدّراسات السّابقة:

بعد الاطّلاع على جملة من الرّسائل العلميّة الّتي تضمّنتها أدراج المكتبة العربيّة عموما والإلكترونيّة خصوصا، تبيّن لي أنّ هذا الموضوع لم أجد من خصّه بالدّراسة بالشّكل الّذي درسته خاصّة في تناول هذه الآيات [10 إلى 37] من سورة الشّعراء كموضوع لمذكّرة.

وإنّما درست هذه الآيات ضمنيّا مع الموضوع الّذي يتحدّث عليه الباحث في رسالته أو أنّه يستشهد بهذه الآيات من سورة الشّعراء على تحاور موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون.

ومن بين هذه الرّسائل العلميّة الّتي تحدّثت على الحوار وقصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون :

- الحوار في القرآن: لمعن محمود عثمان ضمرة، قدّم هذه المذكّرة لنيل شهادة الماجستير في كلّية أصول الدّين بجامعة النّجاح بفلسطين، نابلس. حيث تحدّث عن الحوار في القرآن بشكل عامّ وأتى بنماذج من حوار الأنبياء مع أقوامهم، وذكر آداب المحاور في شكل مفصّل، وتحدّث عن الحوار الحضاريّ في المنظور القرآنيّ.

أمّا الدّراسة الّتي خصّصتها فهي من جهة آيات الحوار في سورة الشّعراء وبشكل أدقّ الحوار الّذي دار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون في المجلس.

- قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون بين القرآن والتوراة، دراسة مقارنة، لنضال عباس جبر دويكات، قدم هذه المذكّرة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين بكليّة الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين، 2006م. حيث خصّ دراسة موضوعه بمقارنة بين القرآن والتّوراة وأتى على قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون، من ولادته إلى خروجه مع بني إسرائيل من مصر، وقد ذكر المواجهة الّتي جرت بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون في شكل مقارنة بين القرآن والتّوراة.

ودراستي لا تختصّ بهذه المقارنة ولا تشمل قصّة موسى ـ عليه السلام ـ من أوّلها إلى آخرها، وإنّما تشمل فقط الحوار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون في مجلسه.

- شخصيّة فرعون في القرآن، لقاسم توفيق قاسم خضر، قدّم هذه الرّسالة لنيل درجة الماجستير في التّفسير بكليّة الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس فلسطين، 2003م، حيث ذكر عرضا مجملا لقصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون، وأتى على صفات شخصيّة فرعون والأسباب الّتي أدّت به إلى ذلك، وذكر الوسائل الّتي استعملها فرعون في تثبيت أركان حكمه، وذكر الآثار في شخصيّة فرعون، وتطرّق إلى الكيفيّة الّتي أرشد إليها القرآن لمواجهة فرعون، وقد ذكر هنا الحوار الّذي دار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون.

وهذه المذكّرة كسابقاتها أتت على ذكر الحوار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون في مبحث من المباحث، ولم يختصّ فقط بذكر الآيات من سورة الشّعراء، بل ذكر بعض الآيات الأخرى الّتي ذكرت قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون.

أسباب الاختيار:

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع ـ الحوار في قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون في سورة الشّعراء ـ إلى عدّة أمور منها:

الأسباب الموضوعيّة:

- قيمة أسلوب الحوار في عرض الدّعوة الإسلاميّة.
- فقدان لغة الحوار في معالجة القضايا الشّخصيّة والاجتماعية.
- التّعلّم من الأنبياء والرّسل في قصصهم الواردة في القرآن طريقة محاورة الآخر.
- بيان هذا الأسلوب المتميّز الّذي اتبعه موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون بشكل تدريجيّ منهجيّ.
- إبراز جانب من قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون.
- الوصول إلى آداب يرجى أن تكون عونا جميلا لكلّ داعية.

الأسباب الذّاتيّة:

لم يكن اختياري لهذه السّورة وتخصيصي لهذه الآيات إلّا أنّها جاءت لتنبّه إلى وجود العديد من الدّروس والعبر الّتي يمكن أن نقف عندها في قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ ؛ وأحد هذه الدّروس هو درس الحوار مع الآخر المختلف معنا فكريّا وعقائديّا ، ومن بين تلك الأسباب الدّافعة لاختيار هذا الموضوع كذلك :

- ❖ رغبتي في التّعرّف والاطّلاع على هذا الحوار الوارد في الآيات [10–37] من سورة الشّعراء الّذي جرى بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون.
- ❖ رغبتي في إثراء المكتبة الإسلاميّة بمثل هذه المواضيع الّتي يحتاجها طالب العلم لصدّ الكثير من الشّبهات الّتي تحوم حول الإسلام.

طرح إشكاليّة البحث:

سورة الشّعراء من السّور المكّيّة الّتي نزلت تعلّم النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمين منهج الدّعوة إلى الله تعالى، وتبيّن دعوة الأنبياء لأقوامهم، ومنها دعوة كليم الله موسى ـ عليه السّلام ـ لفرعون وقومه، وما دار بينه وبين هذا الطّاغية من حوار.

فما هو الحوار الذي تجسد في سورة الشّعراء من خلال الآيات من 10 إلى 37 ؟ وكيف كان الحوار الّذي جرى بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون؟ وما الأمور الّتي راعاها سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ في اختيار منهجيّة الحوار مع فرعون؟ وفي الأخير ماذا يمكن أن نستنبط من هذا الحوار الّذي دار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون من فوائد؟

منهج البحث:

يقوم منهج البحث على المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ التّحليليّ.

اعتمدت المنهج الوصفيّ في الفصل الأوّل عند المدخل للحوار وما جاء فيه من تعريفات للحوار، مبادئه، أهميّته، أهدافه، أصنافه، وآداب المحاور.

واعتمدت المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ التّحليليّ في الفصل الثّاني في آيات الحوار في سورة الشّعراء؛ فظهر المنهج الوصفيّ في التّعريف بسورة الشّعراء والآيات وذكر العلاقة الّتي تربط الآيات بسورة الشّعراء والحوار، أمّا المنهج الاستقرائيّ فيكمن في تتبّع الآيات الّتي تضمّنت الحوار في سورة الشّعراء، والمنهج التّحليليّ يكمن في تحليل وتفسير الآيات.

ثمّ اعتمدت المنهج التّحليليّ في الفصل الثّالث؛ حيث يظهر من خلال تفسير الآيات من كتب التّفسير والكتب الّتي تحدّثت عن موضوع حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون.

منهجيّة البحث

التزمت في كتابة بحثي منهجيّة معيّنة؛ وذلك حتّى يسهل التّعامل معه، وهذه أهمّ عناصرها:

- عزوّ الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم في المتن بالطّريقة الآتية: (اسم السّورة: رقم الآية)، برواية حفص.
- تخريج الأحاديث الواردة في البحث؛ إذا خرّج الحديث في الصّحيحين لا أذكر درجته، أمّا إذا كان في غيرهما فأذكر درجته وصحّته أو ضعفه، على أن يكون تخريجها في الهامش على النّحو التّالي: أخرجه أو رواه (صاحب المصنّف الحديثيّ)، في (المصنّف)، الكتاب والباب إن وجد، رقم الجزء إن وجد، والصّفحة.
- التّرجمة الموجودة لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
- عند استعمالي كتابا من أوّل مرّة لتوثيق المعلومة فإنّني أذكر المُؤَلِّف، المُؤَلَّف والمحقّق إن وجد، والجزء إن وجد، ورقم الطّبعة إن وجدت، ودار الطّباعة إن

وجدت، والنّاشر إن وجد، وسنة النّشر إن وجدت والصّفحة. فإن لم توجد هذه المعلومات أبيّن ذلك برموز خاصّة والّتي بيّنتها في جدول الرّموز والإشارات.

- عند استعمالي الكتاب من ثاني مرّة فما فوق؛ فإنّني أكتفي بذكر المُؤَلِّف، المُؤَلَّف، والجزء إن وجد والصّفحة.
- عند استعمالي الكتاب مرّتين في نفس الصّفحة على التّوالي فإنّي أضيف المصدر نفسه، أو المرجع نفسه، أمّا إن لم يكن على التّوالي ولكنّه في نفس الصّفحة فإنّي أقول المصدر السّابق أو المرجع السّابق.
- عند إيراد المعلومات الخاصّة بالكتاب في الهامش، وكذلك في قائمة المصادر والمراجع تستعمل رموزا؛ هي عبارة عن اختصارات لتجنّب التّكرار. مثال ذلك: ط: طبعة، ص: صفحة.
- عند ذكري لكلمة { انظر} في أسفل الهامش فإنّني أعني؛ أنّي أخذت المعلومة دون أن أغيّر فيها، لكنّها موجودة في ذلك المصدر أو المرجع دون مراعاة للتّرتيب، فمثلا قد أخذ من أوّل الصّفحة ثمّ أسفلها، أو في نصفها وهكذا.
- وعند ذكري لكلمة { ينظر} في أسفل الهامش فإنّني أعني؛ أنّي أخذت المعلومة وأحدثت فيها تغييرا؛ إمّا باختصار للكلام، أو بإدخال شيء من كلامي.

حدود البحث:

إنّ حدود الموضوع كما هو موضّح من خلال العنوان؛ مقتصر على الحوار الّذي دار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون في مجلسه من الآيات [10–37] من سورة الشّعراء، أي أنّ الموضوع لا يتعرّض لباقي قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ وحواره مع السّحرة إلى نهاية القصّة وهلاك فرعون، فكلّ ذلك لا يتضمّنه الموضوع.

خطة البحث:

مقدّمة

الفصل الأوّل: مدخل إلى الحوار

المبحث الأوّل: تعريف الحوار لغة و اصطلاحا

المطلب الأوّل: تعريف الحوار لغة

المطلب الثّاني: تعريف الحوار اصطلاحا

المطلب الثّالث: العلاقة بين التّعريفين

المبحث الثّاني: الحوار وعلاقته بالمصطلحات المشابهة

المطلب الأوّل: تعريف الجدال والمناظرة لغة واصطلاحا

المطلب الثّاني: الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة

المبحث الثّالث: مبادئ الحوار وأهميته وأهدافه

المطلب الأوّل: مبادئ الحوار

المطلب الثّاني: أهميّة الحوار

المطلب الثّالث: أهداف الحوار

المبحث الرّابع: أصناف الحوار وآداب المحاور

المطلب الأوّل: أصناف الحوار

المطلب الثّاني: آداب المحاور

الفصل الثّاني: الحوار بين موسى وفرعون في سورة الشّعراء

المبحث الأوّل: التّعريف بسورة الشّعراء و المحور العام للسّورة والآيات [10-37]

المطلب الأوّل: التّعريف بسورة الشّعراء

المطلب الثّاني: محور سورة الشّعراء والآيات [10-37]

المبحث الثّاني: مناسبة محور سورة الشّعراء بالآيات [10-37] والحوار

المطلب الأوّل: مناسبة محور سورة الشّعراء بالآيات [10-37]

المطلب الثّاني: مناسبة سورة الشّعراء للحوار

المبحث الثّالث: أطراف الحوار في الآيات [10-37] وأهميته

المطلب الأوّل: أطراف الحوار في الآيات [10-37]

المطلب الثّاني: أهمية الحوار في الآيات [10-37]

المبحث الرّابع: سمات الحوار في الآيات وأثره على السّامعين

المطلب الأوّل: سمات الحوار في الآيات [10-37] من سورة الشّعراء

المطلب الثّاني: أثر الحوار على السّامعين

الفصل الثّالث: الحوار المتجسد في سورة الشّعراء من خلال الآيات [10 إلى 37]

المبحث الأوّل: حوار موسى مع ربه في شأن الرّسالة

المطلب الأوّل: حوار موسى مع ربّه في بعثته لفرعون

المطلب الثّاني: ذهاب موسى وهارون إلى فرعون

المبحث الثّاني: لقاء موسى عليه السّلام فرعون وحواره معه

المطلب الأوّل: حوار موسى عليه السّلام لفرعون

المطلب الثّاني: إثارة الشبهات من قبل فرعون وموسى عليه السّلام يردّ عليها

المبحث الثّالث: خصائص حوار موسى مع فرعون والنّكت واللّطائف المستفادة

المطلب الأوّل: خصائص حوار موسى مع فرعون

المطلب الثّاني: النّكت واللّطائف المستفادة من الآيات [10 إلى 37] من سورة الشّعراء

خاتمة

توطئة:

الاختلاف بين النّاس مبدأ فطري أودعه الله تعالى في النّفس البشريّة على مرّ العصور، والإنسان مجبول على ذلك. والمقصود بالاختلاف هنا؛ ليس اختلاف النّاس في الأجناس والألوان وإنّما اختلافهم في الآراء والأفكار، فما من أحد منّا إلّا ويهوى أن تظهر فكرته التي يراها على غيره، ولا يتأتى ذلك إلّا إذا كانت هذه الفكرة أو الرأي لا يتناقضان مع المبادئ الإسلاميّة للدّين أو المبادئ العرفيّة للمجتمع، فلا بأس بهذا الاختلاف.

ومن اختلاف النّاس بين بعضهم البعض هو اختلاف الحقّ والباطل والّذي يؤدي بطبيعة الحال إلى الاختلاف بين الشعوب والأمم، ومع أنّ الله تعالى قد ألهم النّفس البشريّة فجورها وتقواها إلّا أنّ الصّراع بين الحقّ والباطل أمر قائم اقتضته الحكمة الإلهيّة ليجزي أهل الحقّ على ثباتهم ويجزي أهل الباطل على ظلمهم، وبما أنّ الصّراع بين الحقّ والباطل قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالفاصل بين هذا الصّراع صراع الحقّ والباطل هو كتاب الله تعالى وسنّة رسوله المصّطفى ـ صلّى الله عليه وسلم ـ، وهنالك العديد من الطّرق والأساليب لفضّ هذا الصّراع ومن بينها الحوار فهو من أفضل أساليب التربيّة الإسلاميّة، ذلك لأنّه يدعو إلى تبادل الأفكار والآراء وتلاقحها بين الأطّراف المتحاورة، وممّا يدّل على أهميته كثرة استعماله في القرآن الكريم والسنّة المطّهرة، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ النحل: 125، فالحوار من أحسن الأساليب في الدّعوة إلى الله تعالى، والأنبياء ـ عليهم الصّلاة والسّلام ـ نهجوا هذا المنهج في الدّعوة وجاءت قصصهم في القرآن الكريم تبين الحوار الذي دار بينهم وبين أقوامهم، وموسى ـ عليه السّلام ـ واحد من هؤلاء، وقد ورد حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون في سورة الشّعراء في مجلسه أمام ملئه.

الفصل الأوّل: مدخل إلى الحوار

المبحث الأوّل: تعريف الحوار لغة واصطلاحا

المبحث الثّاني: الحوار وعلاقته بالمصطلحات المشابهة

المبحث الثّالث: مبادئ الحوار وأهمّيته وأهدافه

المبحث الرّابع: أصناف الحوار وآداب المحاور

الفصل الأوّل: مدخل إلى الحوار

المبحث الأوّل: تعريف الحوار لغة واصطلاحا

يعتبر الحوار من بين أساليب التّواصل الّتي يستعملها الإنسان لتوصيل رأيه أو فكرته للآخر، لعلاج قضيّة معيّنة؛ إمّا بقبوله لفكرة ما أو ردّها أو لدحض شبهة معيّنة وترسيخ مسألة يريد تحقيقها. وهو من المسائل المهّمة في القضايا الإسلاميّة ويعتبر كأسلوب في طريق الدّعوة إلى الله تعالى، وهذا ما نراه لدى العلماء المسلمين في المؤتمرات العالميّة والمناظرات الإسلاميّة بين الشّرق والغرب، حيث يسعون إلى تحقيق أهدافهم المنشودة وتبيين الحقّ باستعمالهم الحوار.

فالحوار إذا هو"الّذي يبلور الأفكار ويصفّيها من كلّ الشّوائب ويرفع عنها الكثير من الغموض، ويوضّح الكثير من مفرداتها من خلال عمليّة الأخذ والرّدّ"[1].

بعد هذا التّقديم الموجز للحوار نشرع في تعريفه وأهمّ ما جاء فيه.

المطلب الأوّل: تعريف الحوار لغة

"(حَوَرَ).الحاء والواو والرّاء: ثلاثة أصول أحدها لون، والآخر الرّجوع، والثّالث أن يدور الشّيء دورا.

فأمّا الأوّل: شدّة بياض العين في شدّة سوادها. وأمّا الرّجوع: فيقال: حار، إذا رجع. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾ الانشقاق: 14، والعرب تقول: "الباطل في الحَوْرِ" أي رجع ونقص.

[1] محمّد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده . أساليبه . معطياته. (ط:5؛ بيروت: دار الملاك،1417هـ/1996م)، ص 22.

والأصل الثّالث المَحُورُ: الخشبة الّتي يدور فيها المحالة، ويقال: حَوَّرتُ الخبزة تَحْوِيراً، إذاَ: هيّأتها وأدرتها لنضعها في الملّة"[1].

(حَوَرَ).الحَوْرُ: الرّجوع عن الشّيء إلى الشّيء وعنه حَوْرًا ومَحاراً ومَحَارَةً

وحُوُّورًا: رجع عنه وإليه.

وحَارَ يَحُورُ حَوْراً وحُوراً رجع وفي الحديث: " من دعا رجلا بالكفر، وليس كذلك حار عليه"[2] أي رجع إليه ما نسب إليه.

والحَوْرُ: ما تحت الكور من العمامة لأنّه رجوع عن تكويرها.

والمُحَاوَرَةُ: المجاوبة.

التّحَاورُ: التّجاوب.

واسْتَحَارَهُ: أي استنطقه.

وأصل الحَوْرِ: الرّجوع إلى النّقص"[3].

"(حَوَرَ): الحُوَارُ: أَحْوِرَةٌ وحِيرَانٌ. وحُورَانٌ. والمُحَاوَرَةُ. والمَحَوَرَةُ. والمَحُورَةُ، الجواب. كالحَوِيرِ والحُوَارُ ويكسر والحِيرَةِ والحَوِيرَةِ: مراجعة النّطق.

وتَحَاوَرُوا: تراجعوا الكلام بينهم.

والتَّحَاوُرُ: التّجاوب"[4].

---

[1] أنظر: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة. تحق: عبد السّلام محمّد هارون، ج 3 (لا. ط؛ لا. م: دار الفكر، 1399ه/1979م)، ص 115- 117.

[2] أخرجه مسلم بن الحجّاج القشيريّ النّيسابوريّ ت 261ه، صحيح مسلم. تحق: محمد الفاريابي، ج1 (ط: 1؛ الرّياض: دار طيبة، 1427ه/2006م)، كتاب الامام، باب: بيان حال امان من رغب عن أبيه وهو يعلم، ص 47.

[3] أنظر: جمال الدّين بن منظور، لسان العرب. ج4 (لا. ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت)، ص217-218.

[4] أنظر: مجد الدّين الفيروزباديّ، القاموس المحيط. تحق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة بإشراف محمّد نعيم العرقوسيّ، (ط:8؛ بيروت: مؤسّسة الرّسالة، 1426ه/2005م)، ص381.

"(الحُوَارُ): بالضّمّ ولد النّاقة ولا يزال حُوَاراً حتّى يفصل فإذا انفصل عن أمّه فهو فصيل"[1].

المطلب الثّاني: تعريف الحوار اصطلاحا:

إنّ المعنى الاصطلاحيّ للحوار له ارتباط مع المدلول اللّغويّ، وما أضافه العلماء في تعريف الحوار من شروط إنّما هي ضوابط أخلاقيّة يفترض توفّرها في الحوار ليكون مثمرا ومجديا.

ومن هذه التّعريفات نجد منها " المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحقّ[2].

وأنّ " الحوار: هو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجّة، وإثبات حقّ ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرّأي"[3].

وقيل:" هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين"[4].

وقد وردت كلمة الحوار في القرآن وفي معنى" مراجعة الكلام في ثلاث مواضع فقط : آيتين في الكهف، وأوّل آية سورة المجادلة.[5]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ الكهف: 3. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ الكهف: 37. وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ المجادلة: 1".

---

[1] أنظر: محمّد بن عبد القادر الرّازيّ، مختار الصّحاح. (لا. ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1986م)، ص67-68.

[2] محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة. (لا. ط؛ لا. م: لا. ن، د.ت)، ص1.

[3] صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام. (ط:1؛ جدة: دار المنارة، 1415هـ/1994م)، ص6.

[4] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة. (ط:1؛ مكة المكرّمة: دار التّربية والتّراث، 1414هـ/1994م)، ص19.

[5] انظر: محمّد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ص 220.

" فتبيّن من ذلك أنّ الحوار في القرآن أطلق على تراجع الكلام والمخاطبة والمجاوبة فيه"[1].

المطلب الثّالث: العلاقة بين التّعريفين:

" تبيّن ممّا سبق أنّ الحوار في معناه اللّغويّ هو مراجعة الكلام وتداوله، وهو ما يكون عادة بين شخصين وبالأحرى بين طرفين أو أكثر.

ولم تبعد تعريفات أهل الاصطلاح للحوار عن المعاني اللّغويّة السّابقة، فقد أكّدتها وأضافت إليها بعض المعاني والقيم الأخلاقيّة الّتي ينبغي توفّرها في الحوار"[2].

إذا فإنّ علاقة المعنى اللّغويّ للحوار يرتبط بالمعنى الاصطلاحيّ؛ وذلك في أنّ ما جاء في معنى الحوار لغة: بمعنى الرّجوع عن الشّيء إلى الشّيء، وكذلك في الاصطلاح بمعنى مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين.

كما أنّه جاء الحوار في اللّغة بمعنى الجواب، وكان في الاصطلاح ما يقابله في ذلك، حيث أنّ الحوار يقوم على أخذ وردّ، فقد يسأل مثلا أحد المتحاورين عن شيء والآخر يجيبه، وهكذا العمليّة العكسيّة الّتي تقوم على الجواب في كلّ مرّة من أحدهما.

وممّا جاء أيضا في اللّغة عن الحوار: يقال اسْتَحَارَهُ بمعنى استنطقه، كذلك جاء في الاصطلاح عن الحوار: استنطاق المحاور لمحاوريه، وذلك كأن يطيل بينهم الحوار ويسترسل الكلام حتّى ينطق المحاور الآخر بما عنده من آراء إمّا توافقه أو تخالفه، ممّا يزيد في اتّساع هوّة الحوار وامتدادها، ممّا يتبيّن أنّ كلا المتحاورين يحاول إثبات قضيّة ما والّتي تدلّ على الاستنطاق أي بأن يحمل المحاور محاوره على قول ما لديه .

وممّا يبيّن أيضا أنّ المعنى اللّغويّ للحوار قريب من المعنى الاصطلاحيّ حديث النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ:" ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدوّ الله وليس كذلك إلاّ

[1] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص 21.

[2] منقذ بن محمود السقار، الحوار مع أتباع الأديان. مشروعيته وآدابه (لا. ط؛ لا. م: رابطة العالم الإسلامي، د. ت)، ص8.

حار عليه"[1]، فهذا الحديث الظّاهر فيه أنّه قريب للمعنى اللّغويّ إلّا أنّه يشمل أيضا المعنى الاصطلاحيّ ضمنيّا، ذلك لأنّ الّذي يرمي شخصا بالكفر إنّما هو يحاوره بصفة مباشرة أو غير مباشرة وذلك لأنّ الشّخص الآخر والّذي رمي بالكفر يردّ عليه بأنّه ليس كذلك في حضوره أو غيابه، فيحصل بذلك الحوار.

أمّا عن الأمثلة الّتي وردت في معاجم اللّغة والّتي جاءت لتسهّل في تعريف معنى الحوار وتقرّبه.

الحَوْرُ: ما تحت الكور من العمامة، لأنّه رجوع عن تكويره.

فقد بيّن هذا المثال أنّ تكوير العمامة الّتي توضع لتغطية الرّأس تسمّى عند لفّها على الرّأس بالحَوْرِ لأنّها تدور حوله فتلفّه، فسمّي الشّكل الّذي يحصل عند لفّ العمامة بالحَوْرِ لأنّه في كلّ مرّة يرجع ويلفّ العمامة على الرّأس إلى أن تلفّ كلّها.

وعلاقة هذا الأمر بالحوار هو الفعل في إرجاع العمامة حول الرّأس؛ فالحوار هو تراجع الكلام والحَوْرُ في العمامة هو إعادة إرجاع الفعل في تكوير العمامة.

أمّا المثال الثّاني الّذي ورد في معاجم اللّغة والّذي أوردته في المذكّرة، الحُوَارُ: بالضّمّ ولد النّاقة ولا يزال حُوَارًا حتّى يفصل فإذا انفصل عن أمّه فهو فصيل.

ففي هذا المثال جاء ليبيّن أنّ الحُوَارُ بالضّمّ أنّه ولد النّاقة إلى أن يفصل عنها فسمّي الحُوَارُ حُوَارا لأنّه يحاول أن يجاري أمّه في كلّ ما تفعله كي يتعلّم ويعتمد على نفسه فينفصل عنها.

وعلاقة الحُوَارُ بالحوار هو فعل المجاراة، ففي الحوار يحاول كلّ من الطّرفين مجاراة الآخر بقدر المستطاع وما يملكان من قدرة الفطن والذّكاء.

[1] تقدم تخريجه في ص، 14.

إذاً فهذان المثالان على الرّغم أنّ كلّا منهما يصبّ في واد والحوار في واد إلّا أنّني استطعت أن أقرّب المعنى والعلاقة بينهما وبين الحوار؛ وتبيّن أنّ لهما ارتباطا من ناحية الفعل ولو قليلا ولذلك ورد في معاجم اللّغة.

فالحوار في المعنى اللّغويّ والحوار في المعنى الاصطلاحيّ قريبان إلى بعضهما البعض، ذلك أنّ التّعريف في الاصطلاح يؤسّس على المعنى اللّغويّ، ولا يبعد أن يكون الحوار في اللّغة بمعنى الرّجوع هو نفسه في الاصطلاح، بمعنى مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين.

ومن هنا أكون قد بيّنت العلاقة بين المعنى اللّغويّ للحوار والمعنى الاصطلاحيّ، وأنّ هناك ترابطا بينهما وإن لم يكن ظاهرا إلّا أنّه يوجد ترابط ضمنيّ يحدّد مجرى الحوار ويبيّنه ويسهّل استعماله في السّياق الصّحيح.

المبحث الثّاني: الحوار وعلاقته بالمصطلحات المشابهة

إذا رجعنا إلى كتب اللّغة ومعاجمها فإنّنا نجد فيها مصطلحات تتّفق في جانب من مفاهيمها ومعانيها مع مصطلح الحوار، وإذا أردنا أن نقف على مفهوم الحوار فإنّ ذلك يتطلّب الوقوف على مفاهيم تلك المصطلحات الّتي لها علاقة وثيقة به وهي: الجدال والمناظرة؛ لأنّ هناك تداخلاً كبيراً في مستوى الدّلالة بين هذه المصطلحات الثّلاثة. وسأحاول هنا الوقوف على مفهوم كلا المصطلحين (الجدال ـ المناظرة) كلٌ على حدى لنرى أوجه الاّتفاق والاختلاف بينهما وبين الحوار.

المطلب الأوّل: تعريف الجدال والمناظرة لغة واصطلاحا

1. تعريف الجدال لغة واصطلاحا

أ. تعريف الجدال لغة:

الجدال: "الجيم، والدّال، واللّام، أصل واحد وهو من باب استحكام الشّيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام"[1].

جدل: الجَدْلُ؛ شدّة الفتل، وجدلت الحبل أجدله جدلا إذا شددت فتله، وفتلته فتلا محكما ومنه قيل لزمام النّاقة الجديل"[2].

جدل: الجدلُ؛ العضو والأجدل: الصّقر وجادله، خاصمه"[3].

وجَدَلَ ولد الضّبية وغيرها: قوي وتبع أمّه.

والجدل: محرّكة: اللّدد في الخصومة والقدرة عليها"[4].

[1] انظر: ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج1، ص 433.

[2] انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 103.

[3] انظر: محمّد الرّازي، مختار الصحاح، ص 41.

[4] انظر: الفيروزبادي، قاموس المحيط، ص 976.975.

الجدال: المحكم الثّابت والجدالة واحدة الجدال، والأرض ذات الرّمل الرّقيق أو عامّ أو وجه الأرض، يقال ألقاه على الجدالة أي الأرض (الجدال) هو شّديد الخصومة"[1].

وجادله مجادلة، وجدالا: ناقشه وخاصمه.

الجدل: طريقة في المناقشة والاستدلال[2].

ب. تعريف الجدال اصطلاحا:

أمّا التّعريف الاصطلاحيّ للجدال، فقال الجرجانيّ[3]: "هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجّة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة"[4].

قال النّوويّ[5] ـ رحمه الله ـ: الجدل والجدال والمجادلة: مقابلة الحجّة بالحجّة وتكون بحقّ وباطل، وأصله الخصومة الشّديدة ويسمّى جدلا لأنّ كلّ واحد منهما يحكم خصومته وحجّته إحكاما بليغا على قدر طاقته تشبيها بجدل الحبل وهو إحكام فتله، يقال جادله يجادله وجدالا"[6].

---

[1] انظر: بطرس البستانيّ، محيط المحيط. (لا. ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1987م)، ص 96.

[2] انظر: مجمع اللّغة المعجم الوسيط. (ط: 4؛ مصر: مكتبة الشّروق الدّوليّة، 1425هـ/2004م)، ص 111.

[3] عليّ الجرجانيّ: السّيّد بن عليّ الحسينيّ الجرجانيّ، عالم الشّرق ويعرف بالسّيّد الشّريف الحنفيّ، ولد سنة 740هـ، من شيوخه: محمّد بن محمود اليابرتيّ الحنفيّ، من مصنّفاته: له نحو خمسين مصنّفا منها: التّعريفات، وشرح مواقف الإيجي،. توفّي رحمه الله سنة 816هـ وهو المشهور وقيل سنة 838هـ وقيل 814هـ. انظر: (محمّد بن عليّ الشّوكانيّ، البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السّابع، 466/1-467). وينظر:(خير الدّين الزّركليّ، الأعلام، 7/5).

[4] عليّ الجرجانيّ، معجم التّعريفات. تحق: محمّد صدّيق المنشاويّ، (لا. ط؛ لا. م: دار الفضيلة، د.ت)، ص 67.

[5] النّوويّ: يحي بن شرف محي الدّين أبو زكريّا الحزاميّ النّوويّ الحافظ الفقيه الشّافعيّ النّبيل، محرّر المذهب وظابطه ومرتّبه، أحد العبّاد والعلماء الزّهّاد، ولد في سنة 631هـ. شيوخه: أبو إسحاق بن عيسى المراديّ في الحديث، ومن شيوخه في أصول الفقه عليّ أبي الفتح التفليسيّ تلاميذه: علاء الدّين بن العطّار وشمس الدّين بن النّقيب، من مصنّفاته: الأربعون النّوويّة، رياض الصالحين، توفّي في 676هـ (ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، طبقات الشّافعيّين، ص 909-913).

[6] زكريّاء النّوويّ، تهذيب الأسماء واللّغات.ج1 (لا. ط؛ بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت)، ص 48.

2. تعريف المناظرة لغة واصطلاحا

أ. تعريف المناظرة لغة

جاء في مقاييس اللّغة: (نظر): النّون، والظّاء، والرّاء، أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمّل الشّيء ومعاينته ثم يستعار ويتّسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشّيء أنظر إليه إذا عاينته[1].

وفي لسان العرب: المناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه[2].

والتّناظر: التّروّض في الأمر[3].

مناظرة: صار نظيرا له. وفلان بفلان جعله نظيره[4].

و(أنظرَ) الشّيء: أخره وأمهله، وفي التّنزيل: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ ﴾ الحجر: 36، ويقال أنظرت الدّين وأنظرته الدّين، وفلانا: باعه الشّيء بنظيره ومكّنه من النّظر.

وفلان بفلان: جعله نظيرا له، يقال: ما كان نظيره ولقد أنظر به.

(ناظر) فلانا: صار نظيرا له وباحثه وبارعه في المحاجّة[5].

ب. تعريف المناظرة اصطلاحا

جاء في معجم التّعريفات المناظرة: هي النّظر بالبصيرة من الجانبين في النّسبة بين الشّيئين، إظهارا للصّواب[6].

---

[1] انظر: ابن فارس، مقاييس اللّغة. ج5، ص444.

[2] انظر: ابن منظور، لسان العرب. ج5، ص217.

[3] انظر: الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص484.

[4] انظر: بطرس البستاني، محيط المحيط، ص901.

[5] انظر: مجمع اللّغة، المعجم الوسيط، ص932.

[6] عليّ الجرجانيّ، معجم التّعريفات، ص195.

كما عرّفها الطّنطاويّ[1] في كتابه أدب الحوار في الإسلام: "وقد جرى عرف بعض أهل العلم أن يكون المقصود من المناظرة، الوصول إلى الحقّ والصّواب، في الموضوع الّذي اختلفت فيه أنظار المناقشين فيه"[2].

المطلب الثّاني: مقارنة الحوار بالجدال والمناظرة

"الحوار والجدال يلتقيان في كونهما حديثا أو مراجعة للكلام بين طرفين، ويفترقان في أنّ الجدال فيه لدد في الخصومة، وشدّة في الكلام مع التّمسّك بالرّأي والتّعصّب له"[3] و"الجدال يقع بين مختلفين كلّ واحد يريد أن يثبت صحّة ما يعتقده"[4].

"وأمّا الحوار فهو مجرّد مراجعة للكلام بين طرفين دون وجود خصومة بالضّرورة"[5] "فهو قد يقع بين متوافقين، كالحوار بين الزّوج وزوجته والصّديق وصديقه، والأب وابنه، والأمّ وابنتها وبين المفتي والمستفتي، وبين الحاكم والمحكوم.

كما يقع الحوار أيضا بين المختلفين في الرّأي أو الاعتقاد، ولكّنه يتّسم بطريقته الهادئة؛ ففي الجدال يحرص كلّ مجادل على نقض حجج خصمه وإثبات حجّته ،أمّا الحوار فقد يكون الغرض منه التّعليم أو التّربية أو الإصلاح أو الدّعوة إلى الله، كما يهدف أيضا إلى نقض الشّبه وإقامة الحجج أو تقريب وجهات النّظر أو التّعارف، أو التّآلف، أو الاستيضاح والاستبيان.

---

[1] محمّد سيّد طنطاويّ: الشّيخ الدّكتور محمّد سيد طنطاويّ (28 أكتوبر 1928 – 24 ربيع الأوّل 1431 هـ / 10 مارس 2010)، شيخ الجامع الأزهر من عام 1996 إلى 2010. ولد بقرية سليم الشّرقية في محافظة سوهاج. تعلّم وحفظ القرآن في الإسكندرية. توفّي في الرّياض بالمملكة العربيّة السّعوديّة صباح يوم الأربعاء 24 ربيع الأوّل 1431 هـ الموافق 10 مارس 2010. من مصنّفاته: التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، أدب الحوار في الإسلام. (المكتبة الشاملة في بطاقة التعريف بالمؤلف).

[2] محمد سيد طنطاوي، أدب الحوار في الإسلام. (لا. ط؛ مصر: دار نهضة مصر، 1997)، ص 4.

[3] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص 26.

[4] انظر: أحمد محمّد الشّرقاويّ، الحوار القرآنيّ في ضوء سورة الأنعام. (بحث مقدّم إلى المؤتمر العالميّ حول الحوار مع الآخر في الفكر الإسلاميّ)، كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، قسم أصول الدّين، جامعة الشّارقة،1428هـ، ص 6.

[5] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، المرجع السّابق، ص 26.

والجدال منه المحمود ومنه المذموم، وأكثر وروده في القرآن عن المذموم منه، وهو الجدال العقيم والجدال بالباطل، والجدال بغير علم ولا هدى. أمّا الجدال المحمود فهو الّذي يهدف للوصول إلى الحقّ وإظهاره"[1].

"أمّا الحوار والمناظرة فهما يلتقيان في أنّهما مراجعة للكلام وتداوله بين طرفين ثمّ تفترق المناظرة عن الحوار في دلالتها على النّظر والتّفكّر"[2].

"فالمناظرة تكون بين طرفين حول قضيّة محدّدة وفق أسس وضوابط يجتمع عليها المتناظران ولا تكون إلّا بين مختلفين في الاعتقاد أو الرّأي أو المذهب.

إذاً فإنّ الحوار أعمّ من الجدال ومن المناظرة، إذ يشمل الجدال بشقّيه لأنّه نوع حوار، كما يشمل المناظرة باعتبارها طريقة من طرقه"[3].

وبهذا العرض الّذي قدّمته لمدلولات المصطلحات المتداخلة (الجدال، المناظرة والحوار) ومقارنتها، يتّضح لنا أنّ الحوار وإن كان مناوبة الحديث بين طرفين إلّا أنّه لا يشتمل على الخصومة والمنازعة والمراء كما هو الجدال، وإنّما هو أداة أسلوبيّة تستخدم لمعالجة موضوع من الموضوعات المتخصّصة في حقل من حقول العلم والمعرفة أو جانب من جوانب الفكر والعقيدة، للوصول إلى حقيقة معيّنة، فالحوار كشكل من أشكال الأسلوب والمحادثة هو عمليّة تتضمّن طرحاً من طرف، يقابله الطّرف الآخر ويجيب عليه فيحدث تجاوب يولّد عند كل منهما مراجعة لما طرحه الطّرف الآخر، وهذه العمليّة هي الّتي يطلق عليها الحوار أو المحاورة.

[1] انظر: أحمد محمّد الشّرقاويّ، الحوار القرآنيّ في ضوء سورة الأنعام، ص 6.

[2] انظر: يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص 26.

[3] انظر: أحمد محمّد الشّرقاويّ، الحوار القرآنيّ في ضوء سورة الأنعام، المرجع السّابق، ص 6.

المبحث الثّالث: مبادئ الحوار وأهمّيّته وأهدافه:

المطلب الأوّل: مبادئ الحوار:

إنّ الأصول أو المبادئ هي عبارة عن القواعد الرئيسيّة الثّابتة الّتي تضبط مسار الحوار. فمن بين المبادئ الّتي يقوم عليها الحوار:

- ❖" أهليّة المحاور: إذ كان من الحقّ ألّا يمنع صاحب الحقّ عن حقّه، فمن الحقّ ألّا يعطى هذا الحقّ لمن لا يستحقّه، كما أنّ من الحكمة والعقل والأدب في الرّجل ألّا يعترض ما ليس له أهلا ولا يدخل فيما ليس فيه كفؤا.
- ❖ سلوك الطّرق العلميّة والتزامها ومن هذه الطّرق:

أ. تقديم الأدلة المثبّتة أو المرجّحة للدّعوى.

ب. صحّة النّقل في الأمور المنقولة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ في أكثر من سورة: البقرة: 111، النّمل: 64.

- ❖ سلامة كلام المناظر ودليله من التّناقض، فالمتناقض ساقط بداهة ومن أمثلة ذلك ما ذكره أهل التّفسير من وصف فرعون لموسى ـ عليه السلام ـ بقوله: ﴿ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ الذّاريات: 39، وهذان الوصفان، السحر أو الجنون لا يجتمعان، لأنّ الشّأن في السّاحر العقل والفطنة والذّكاء، أمّا المجنون فلا عقل معه البتّة وهذا تناقض ظاهر.

أيضا نعت كفّار قريش لآيات محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأنّها سحر مستمرّ، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ القمر: 2. وهذا تناقض فالسّحر لا يكون مستمرّا، والمستمرّ لا يكون سحرا"[1].

- ❖ "أن يكون الحوار قائما على الصّدق وتحرّي الحقيقة بعيدا عن الكذب والسفسطة والأوهام...ولقد ساق القرآن الكريم ألوانا من المحاورات الّتي دارت بين الرّسل

[1] صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ص21.

وأقوامهم، وبين المصلحين والمفسدين وعندما تتدبّرها ترى الأخيار فيها لا ينطقون إلا بالصّدق الّذي يدمغ الأكاذيب وبالحقّ الّذي يزهق الباطل"[1].

" لذا الواجب من ذلك أن يكون الحوار بريئا من التّعصّب خالصا لطلب الحقّ، خاليا من العنف والانفعال، بعيدا عن المشاحنات الأنانيّة والمغالطات البيانيّة، مما يفسد القلوب ويهيّج النّفوس، ويولّد النّفرة ويوغر الصّدور وينتهي إلى القطعية"[2].

- ❖ "عدم مناقشة الفرع قبل الاتّفاق على الأصل؛ لأنّ الحوار حينئذ يتحوّل إلى جدال عقيم لا طائل تحته، فلابدّ من البدء بالأهمّ من الأصول وضبطها والاتّفاق عليها ومن ثمّ الانطلاق منها لمناقشة الفروع والحوار حولها"[3]، وقد شنّع الإمام ابن الجوزيّ ـ رحمه الله[4]ـ على من يحفظ الفروع ويضيّع الأصول إلى أن قال: "فالله الله في تضييع الأصول! ومن إهمال سرح الهوى. فإنّه إن أهملت ماشية نفشت في زروع التّقى"[5].
- ❖ ألّا يكون الدّليل هو عين الدّعوى، لأنّه إذا كان كذلك لم يكن دليلا ولكنّه إعادة للدّعوى بألفاظ وصيغ أخرى، وعند بعض المحاورين من البراعة في تزويق الألفاظ وزخرفتها ما يوهم بأنّه يورد دليلا.[6]
- ❖ إفساح المجال أمام المناقش لغيره كي يعبّر عن وجهة نظره دون مصادرة قوله أو إساءة إلى شخصه[7].

---

[1] ينظر في : محمّد الطّنطاويّ، أدب الحوار في الإسلام، ص 16.

[2] صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ص20.

[3] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص59.

[4] ابن الجوزيّ، هو أبو الفرج عبد الرّحمن بن أبي الحسن عليّ بن محمّد القرشيّ التّيميّ البكريّ، الفقيه الحنبليّ، من شيوخه: ابن الحصين، وعليّ بن عبد الواحد الدّينوريّ. تلاميذه: ابنه محي الدّين يوسف، والحافظ عبد الغّنيّ. وله تصانيف عدّة منها: المغني في علم القرآن، نزهة النّواظر في الوجوه والنّظائر. توفّي: 597هـ. (شمس الدّين أبو عبد الله بن عثمان بن قايماز الذّهبيّ، تاريخ الإسلام ووفيّات المشاهير والأعلام 12/ 1100).

[5] ابن الجوزيّ، صيد الخاطر، (لا. ط؛ لا. م: لا. ن ، د.ت)، ص 53.

يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، المرجع السّابق، ص59.

[6] ينظر في : صالح عبد الحميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام. المرجع السّابق، ص 14. 15.

[7] محمّد الطّنطاويّ، أدب الحوار في الإسلام. المرجع السّابق، ص 31.

❖ قطعيّة النّتائج ونسبيّتها: من المهمّ في هذا الأصل إدراك أنّ الرأي الفكريّ نسبيّ الدّلالة، على الصّواب أو الخطأ والّذي لا يجوز عليهم الخطأ هم الأنبياء فيما يبلّغون عن ربّهم سبحانه وتعالى، وما عدا ذلك فيندرج تحت المقولة المشهورة" رأيي صواب يحتمل الخطأ و رأي الآخر خطأ يحتمل الصّواب".

وبناء عليه فليس من شرط الحوار النّاجح أن ينتهي أحد الطّرفين إلى قول الطّرف الآخر.

وفي تقرير ذلك يقول ابن قدامة رحمه الله[1] "وكان بعضهم يعذر كلّ من خالفه في المسائل الاجتهاديّة، ولا يكلّفه أن يوافقه فهمه"[2].

هذه من بين المبادئ الّتي يحرص عليها المحاور في كلامه حتّى يسير على المنهج القويم ويصل إلى مبتغاه المنشود.

المطلب الثّاني: أهمّيّة الحوار

" بعد أن تبيّن لنا معنى الحوار و المقصود به ومبادئه، فقد ظهرت الحاجة إليه وضرورة استعماله. فإذا كان المسلم يسعى لنشر دعوته من خلال وسائل وطرق، فإنّ وسيلته الأولى المتقدّمة على غيرها هي وسيلة الكلمة والحوار. ذلك أنّ الكلمة رسالة وأمانة، رسالة يجب أن يفي بوصولها، فالكلمة الطيّبة سلاح المؤمن في أداء رسالته النّبيلة. لذلك يمكن أن يقال: إنّه بمقدار ما يكون الدّاعية متمكّنا من فنّ الحوار محيطا بآدابه وأساليبه يكون أقدر على النّجاح في دعوته"[3]."والحوار أداة وعي مشتركة تتكوكب فيها الآراء، وتستعرض فيها المسائل، ويستخلص منها ما دلّ عليه الدّليل الشّرعيّ أو النّظري.

---

[1] ابن قدامة رحمه الله: هو عبد الله بن أحمد بن محمّد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسيّ, ثمّ الدّمشقيّ. من شيوخه: والده، أحمد بن محمّد بن قدامة، عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد بن الجوزيّ البغداديّ، أبو الفرج. تلاميذه: تقيّ الدّين ،أحمد بن محمّد بن عبد الغنيّ المقدسيّ، أبو العباس، إسماعيل بن عبد الرّحمن بن عمرو المَرْدَاويّ، أبو الفداء. وله تصانيف عدّة منها: العمدة في الفقه، روضة النّاظر وجُنّة المُناظر في أصول الفقه. . توفّي: 620هـ ، (زين الدّين عبد الرّحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السّلاميّ، ذيل طبقات الحنابلة، 3 /281-282).

[2] صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ص23.

[3] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص 32.

وهو وسيلة من وسائل الشّورى والتّناصح والتّعاون على البرّ والتّقوى. وهذا هو طريق النّضج وسبيل الكمال ولن يتمّ تصحيح الأخطاء، وتدارك النّقص، وتقويم الشّرعيّة الدّعويّة إلّا إذا اتّسعت صدورنا للحوار، وروّضنا أنفسنا على قبول النّقد والمراجعة وعندها تكون حواراتنا تربويّة منهجيّة، تثري الأمّة الإسلاميّة بالدّراسات الشّرعيّة، والأطروحات العلميّة"[1].

هذا ككلام عامّ عن أهمّيّة الحوار كما يمكن معرفة أهمّيّته من خلال النّقاط التّالية وذلك من حيث كونه:

- "وسيلة ناجحة في دعوة النّاس إلى هذا الدّين القويم.
- طريق مختصر لتوحيد الأمّة الإسلاميّة، وتقريب وجهات نظر علمائها ودعاتها.
- سبيل للقضاء على كثير من الخلافات والحزازات القائمة بين فئات مختلفة من المسلمين.
- فرصة سانحة للدّفاع عن الدّين وردّ شبهات الطّاعنين"[2].

أيضا من بين أهمّيّة الحوار:

- "كثرة استعمال الحوار في الكتاب والسّنّة، وكثرة وقوعه من الأنبياء بل تكراره واستخدامه في التّاريخ كلّه فلا يخلو منه زمان ولم يستغن عنه نبيّ ولا عالم ولا داعية، وكما هو واقع في الدّنيا، فهو موجود في الآخرة كذلك، بل وفي الجنّة والنّار، ففيهما حوار وجدال ومحاجّة ومخاصمة وإضافة إلى كثرة استعماله فإنّ أثره الإيجابيّ في الواقع أكبر دليل على أهمّيّته ودوره، فكم من كافر قد دخل الإسلام عن طريق الحوار، وكم من مبتدع ضالّ رجع عن بدعته بسبب الحوار والمناظرة، وكم من عاص تاب إلى ربّه"[3].

---

[1] أحمد بن عبد الرّحمن الصّويان، الحوار أصوله المنهجيّة وآدابه السّلوكيّة. (ط: 1؛ الرّياض: دار الوطن، 1413هـ)، ص 28.

[2] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص6.

[3] المرجع نفسه، ص33-34.

- كما أنّ من أهمّيّة الحوار، الرّدّ على العلمانيّين أصحاب الشّبهات الطّاعنين في الإسلام.
- إنّ هذا الموضوع له تعلّق كبير بفنون أخرى مستقلّة كفنّ(الجدال) وفنّ (البحث والمناظرة). وقد ذكر العلماء آدابا لتلك الفنون ممّا يستفاد منه في الحوار.

المطلب الثّالث: أهداف الحوار

لابدّ لكلّ قضيّة من هدف يتناسب مع حجمها كمّا وكيفا, وقضيّة الحوار تعدّ من الأمور ذات الخصوصيّة المتميّزة الّتي تندرج تحتها أهداف يسعى المحاور للوصول إليها و منها:

- " إقامة الحجّة ودفع الشّبهة والفاسد من القول والرّأي. فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتّوصّل إليها، ليكشف كلّ طرف ما خفي على صاحبه منها، والسّير بطرق الاستدلال الصّحيح للوصول إلى الحقّ"[1].
- " الدّعوة، سواء أكانت دعوة الكفّار إلى الإسلام وهو هدف وغاية مطلوبة، أو دعوة المبتدعين إلى السّنّة، أو دعوة غيرهم إلى الحقّ، وذلك كما في قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ النّحل: 125"[2].
- "إيجاد حلّ وسط يرضي الأطراف.
- التّعرّف على وجهات نظر الطّرف أو الأطراف الأخرى.
- البحث والتّنقيب، من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنويع الآراء والتّطوّرات المتاحة من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن"[3].

"وهناك مصالح أخرى وأهداف كثيرة، يمكن تحقيقها عن طريق الحوار وهي ليست ثابتة ولكن تتنوّع وتختلف باختلاف القضايا والمحاورين؛ فمثلا: قد يكون الحوار مع كافر ويقصد منه إظهار عزّة الإسلام وقوّة حجّته، وذلك ليزداد المؤمنون إيمانا ويقينا، وتمسّكا

[1] صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ص7.

[2] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص43.

[3] صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام. المرجع السّابق، ص7.

ويكون الهدف هو تثبيت بعض المؤمنين على الإيمان وزيادة اطمئنانهم إلى الحقّ. ومن الأمثلة كذلك: أن يكون الحوار لهدف تعليم السّامعين كما كان في حديث جبريل ـ عليه السّلام ـ، حيث كان الحوار بين جبريل والنّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط السّاعة، بهدف تعليم الصّحابة. "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بارزا يوما للنّاس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصّلاة وتؤدّي الزّكاة المفروضة وتصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك. قال: متى السّاعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السّائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربّها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهنّ إلّا الله. ثم تلا النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إنّ الله عنده علم السّاعة الآية ثم أدبر فقال: ردّوه فلم يروا شيئا فقال: هذا جبريل جاء يعلّم النّاس دينهم"[1] إلى غير ذلك من الأمثلة والأهداف المشروعة الّتي يمكن تحقيقها بالحوار"[2].

[1] أخرجه: محمد بن اسماعيل البخاري ت 256هـ، صحيح البخاري. (ط:1؛ بيروت، دمشق: دار ابن كثير، 1423هـ/ 2002م)، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (50/37)، ص 23. وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة، من حديث عمر رضي الله عنه،ج1، رقم 1-8، ص23.

[2] ينظر: يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص46.47.

المبحث الرّابع: أصناف الحوار وآداب المحاور

المطلب الأوّل: أصناف الحوار

" يمتاز أسلوب الحوار في القرآن الكريم باتّساع دائرته، ووضوح قضاياه وشموله لما لا يحصى من المسائل...

فهناك محاورات بين الخالق ـ عزّ وجلّ ـ وبين مخلوقاته من الرّسل الكرام، ومن الملائكة المقرّبين، والشّيطان الرّجيم...

وهناك حوار بين الرّسل وأقوامهم، أو بين الأخيار والأشرار أو بين الأخيار فيما بينهم أو بين الأشرار فيما بينهم.

وهناك حوار مع أهل الكتاب أو مع المنافقين، أو مع المقلّدين لسابقيهم أو لزعمائهم من الباطل، أو مع السّائلين للرّسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والحوار يدور حول وحدانيّة الله تعالى أو حول القرآن الكريم أو حول اليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب. أو هو حوار يتعلّق بشخصيّة النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أو برسالته أو بما أحلّ الله ـ تعالى ـ أو حرّمه من الأطعمة والأشربة أو غيرهما..."[1].

ومن خلال ما ذكر من أصناف الحوار " يمكن تقسيم الحوار في القرآن إلى خمسة أصناف على النّحو الآتي:

1. حوار بين الله ـ عزّ وجلّ ـ وأحد من خلقه: كما في حواره مع الملائكة في خلق آدم. وحواره مع عيسى في آخر سورة المائدة.. ونحو ذلك.
2. حوار بين مؤمن وكافر: كما في حوار الرّسل مع أقوامهم، وكما في قصّة مؤمن آل فرعون، وكما في حوار مؤمني الجنّ مع قومهم.
3. حوار بين مؤمن ومؤمن: كما في قصّة موسى مع الخضر، وقصّة الملائكة مع داود ونحوها.

[1] محمّد الطّنطاويّ، أدب الحوار في الإسلام، ص 4.

4. حوار بين الكفّار: كما في تحاور فرعون مع الملأ حوله، وكما في تخاصم أهل النّار، ونحو ذلك.
5. حوار بين إنسان من البشر وحيوان: كما في قصّة سليمان مع الهدهد"[1].

ومن خلال عرض أصناف الحوار السّابقة تبيّن ما للحوار من أهمّيّة، وخصوصا ما ورد منه في القرآن الكريم، و الّذي يرجى منه الوصول إلى الحقّ وإزهاق الباطل.

المطلب الثّاني: آداب المحاور

"أعني بآداب الحوار أو المحاور: القواعد السّلوكيّة الّتي ينبغي الالتزام بها عند المحاورة، ونحسب أنّ التّأصيل العلميّ والمنهجيّ في الحوار على الرّغم من أهمّيّته، فإنّ الجانب السّلوكيّ، والتّربويّ ذو أثر كبير جدّا. إذ أنّ الممارسة النّاضجة، والتّخلّق بأخلاق القرآن الكريم هما التّرجمان الحقيقيّ والأثر الحيّ الصّادق للعلم الصّحيح، فليست المشكلة في قضيّة الحوار عمليّة فحسب ـ وإن كان لها أثر كبير ـ وإنّما هي تربويّة ونفسيّة كذلك.

و أذكر هنا بعض الآداب المهمّة الّتي ينبغي أن يتمثّلها المحاور"[2].

" للحوار آداب يتحلّى بها الدّاعية للتّمهيد للحوار، وآداب عند البدء فيه، وآداب بين يديه"[3].

وهي آداب نفسيّة، وآداب علميّة، وآداب لفظيّة.

أوّلا: الآداب النّفسيّة:

تعتني الآداب النّفسيّة للحوار بكلّ ما يعطي النّفس ارتياحا وهدوءا، كتهيئة المكان واختيار الزّمان والمكان، وترفض كلّ ما يزعج النّفس ويؤذيها، كالغضب والتّوتّر والقلق[4].

---

[1] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص75.74.

[2] أحمد بن عبد الرّحمن الصّويان، الحوار أصوله المنهجيّة وآدابه السّلوكيّة، ص77.

[3] عبد الله بن حسين الموجان، الحوار في الإسلام. (ط: 1؛ جدة: مركز الكون، 1427هـ/2006م)، ص 75.

[4] عدنان بن سليمان بن مسعد الجابريّ، آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه. تحق: عبد الحقّ بن حمّاديّ الهواس، (ط: 1؛ لا. م: دار الأوراق الثّقافيّة، 1435هـ)، ص 7.

ومن أهمّ تلك الآداب النفسية في الحوار ما يأتي:

1. "تهيئة الجوّ المناسب.
2. إخلاص النّيّة في الحوار.
3. حسن الاستماع.
4. الإنصاف والعدل.
5. الحلم والصّبر.
6. العزّة والثبات على الحقّ.
7. الجرأة والغضب نصرة للحقّ"[1].
8. أن يتجنب المحاور مجادلة ذي هيبة يخشاه، لئلا يؤثر ذلك عليه، فيضعفه عن القيام بحجته كما ينبغي.
9. ألّا يكون في حالة قلق نفسي واضطراب، أو في حاجة تفسد عليه مزاجه الفكري والنفسي، كأن يكون جائعا، أو ظامئا، أو حاقنا، أو حاقبا، أو نحو ذلك[2].

ثانيا: الآداب العلميّة:

إن الآداب العلميّة ينبغي أن يتأدّب بها كلّ مسلم في جميع جوانب الحياة، فهي مهمّة للعالم وطالب العلم وللمفكّر والكاتب وكذلك المحاور[3].

ومن الآداب العلميّة للحوار ما يأتي:

1. "العلم بموضوع الحوار و امتلاك أدواته.
2. التّدرّج والبدء بالأهمّ،
3. الاستناد إلى الدّليل،
4. الوضوح والبيان،

[1] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص 116.

[2] عبد الرحمان حسن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة. (ط: 4؛ دمشق: دار القلم، 1414هـ/1993م)، ص372.

[3] عدنان بن سليمان بن مسعد الجابريّ، آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه، ص 13.

5. الرّدّ على الشّبهة بما يناسبها"[1].

ثالثا: الآداب اللّفظيّة

"إنّ الآداب اللّفظيّة ينبغي أن تتوافر في المحاور؛ ليضمن سلامة الحوار وسيره باتّزان، ممّا يضفي عليه الهدوء والاطمئنان، ويقوده إلى تحقيق الأهداف بكلّ يسر وسهولة"[2].

ومن تلك الآداب اللّفظيّة نجد:

5. "الكلمة الطّيّبة والعبارة المناسبة.
6. حسن العتاب.
7. التّذكير والوعظ .
8. آداب السّؤال.
9. الإعراض اللّفظيّ.
10. البعد عن التّعميم"[3].

ومن وراء ذلك نخلص إلى أنّ الحوار يكتسي أهمّيّة بالغة، إذ لابدّ للمحاور أن يتقيّد بمبادئه ويتأدّب بآدابه ويسعى لتحقيق أهدافه لينجح في تحقيق الهدف الّذي وضعه نصب عينيه.

[1] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، المرجع السّابق، ص 276.

[2] عدنان بن سليمان بن مسعد الجابريّ، آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه، المرجع السّابق، ص 18.

[3] يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص 427.

الفصل الثّاني: الحوار بين موسى وفرعون في سورة الشّعراء

المبحث الأوّل: التّعريف بسورة الشّعراء و المحور العام للسّورة والآيات [10-37]

المبحث الثّاني: مناسبة محور سورة الشّعراء بالآيات [10-37] والحوار

المبحث الثّالث: أطراف الحوار في الآيات [10-37] وأهميته

المبحث الرّابع: سمات الحوار في الآيات وأثره على السّامعين

الفصل الثّاني: الحوار بين موسى وفرعون في سورة الشّعراء

المبحث الأوّل: التّعريف بسورة الشّعراء والمحور العامّ للسّورة و الآيات [10-37]

لقد ذكرت قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ في القرآن الكريم في سور متعدّدة ، وكانت أكثر قصص الأنبياء ورودا على الإطلاق. وسورة الشّعراء من بين السّور الّتي ذكرت فيها قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ.

المطلب الأوّل: التّعريف بسورة الشّعراء

أ. **اسمها:** "اشتهرت عند السّلف بسورة الشّعراء لأنها تفرّدت من بين سور القرآن بذكر كلمة الشّعراء، وكذلك جاءت تسميتها في كتب السّنّة"[1]. ومن هذه الكتب: صحيح البخاري في كتاب التفسير وتفسير ابن جرير الطبري.

وجاء في التّفسير الوسيط:" سمّيت بالشّعراء لأنّ الله ذكر فيها طرفا من أحوال الشّعراء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ الشّعراء: 224 – 226"[2].

[1] محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير. ج19 (لا. ط؛ لا. م: دار التّونسيّة، د.ت)، ص 89.

[2] لجنة من العلماء، تفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 7 (ط:3؛ لا. م: مطبعة المصحف الشّريف، 1413هـ/1992م)، ص 1552.

"ووقع في تفسير مالك[1] المرويّ عنه تسميتها بالجامعة"[2]، " وسمّيت بالجامعة لأنّها جمعت ثماني حلقات قصصيّة لأنبياء الله ورسله عليهم السّلام"[3].

"وهي سورة مكّيّة إلّا الآية 197 ومن الآية 224 إلى آخر السّورة فمدنيّة، وآياتها 227 آية نزلت بعد الواقعة"[4].

ب.**فضلها:** ورد في فضل هذه السّورة: "عن واثلة بن الأسقع أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: أعطيت مكان التّوراة السّبع وأعطيت مكان الزّبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضّلت بالمفصّل"[5]. ونجد هنا أنّ سورة الشّعراء من السّور المئين.

ج. علاقة سورة الشّعراء بما قبلها و ما بعدها:

" وسورة الشّعراء لها اتّصال وثيق بالسّورة الّتي قبلها: سورة الفرقان؛ فقد عرّفت سورة الفرقان بشنيع مرتكب الكفرة المعاندين، وختمت بما ذكر من الوعيد، و كان ذلك مظنّة لإشفاقه ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وتأسّفه على فوت إيمانهم، لما حمل عليه من الرّحمة والإشفاق. فافتتحت السّورة بتسليته ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، وأنّه سبحانه لو شاء لأنزل

---

[1] مالك: هو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمر بن الحارث بن غميان، الأصبحيّ المدنيّ إمام دار الهجرة وأحد الأئمّة الأعلام، ولد على الأشهر: 93هـ ، أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم، وسمع الزّهريّ ونافعا مولى بن عمر، رضي الله عنه، وروى عنه الأوزاعيّ ويحي بن سعيد وأخذ العلم عن ربيعة الرّأي، من تلاميذه: الشّافعيّ، عبد الله بن مبارك، له تصانيف كثيرة: الموطّأ، توفّي بالمدينة المنوّرة سنة 179هـ. (محمّد بن محمّد بن عمر بن عليّ ابن سالم مخلوف، شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة، 1/80-83).

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. تحق: أنس محمد الشّاميّ ومحمّد سعد محمّد، (لا. ط؛ لا. م: دار البيان، د. ت)، ص 432.

[3] نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. ج 5 (ط: 1؛ الشارقة: جامعة الشارقة، 1431هـ/2010م)، ص 327.

[4] جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم. (ط: 6؛ بيروت . دمشق: دار ابن كثير، 1435هـ/2014م)، سورة الشعراء.

[5] أخرجه: أحمد بن حنبل ت 241هـ، المسند، ج4 (لا. ط؛ مصر: مؤسسة قرطبة، د.ت)، ص 107. علق على هذا الحديث شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. ورواه البيهقي في شعب الإيمان 2/465 وأخرجه المنذري في الترغيب والترهيب وحسنه الألباني في صحيح الترغيب 1457 وصححه بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة 1480 وصحيح الجامع 5059.

عليهم آية تبهرهم وتذلّ جبابرتهم، فقال سبحانه:﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾ الشّعراء: 3 –4"[1].

كما أنّ سورة الشّعراء لها اتّصال وثيق بما بعدها: (سورة النّمل). فهذه السّور الثّلاثة:الفرقان ـ والشّعراء ـ والنّمل، مكّيّة افتتحت في الغالب بما يفيد مدح القرآن الكريم وما يتبع ذلك من تسرية للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ويجري عليها التّشابه في إقرار عقيدة التّوحيد والأمر بتقوى الله تعالى وإيراد الدّليل المشاهد على قدرته سبحانه وتعالى الكونيّة وإبراز شواهد ولقطات من أهوال يوم القيامة للاتّعاظ ،كما تتشابه في الأخبار عن بعض الأنبياء والرّسل وما أثير من شبهات أقوامهم لهم كالكذب والسّحر والجنون . ونحوه وامتدّ التّشابه في هذه السّور أيضا إلى إنكار بشريّة الرّسل بالكلّيّة، ولا يفوتني التّنويه هنا أنّ القصّة القرآنيّة الواحدة قد ترد في سور متعدّدة ليس من باب التّكرار بل على سبيل التّأكيد تارة ولذكر مقاصدها المرجوّة والوفاء بالغرض الّذي سيقت من أجله تارة أخرى، وقد يرد في سورة ما لم يرد في أخرى وما لم يرد منها حسب موقعة يكون مناسبا بالقدر والطّريقة الّتي تناسب الإطار العامّ للسّورة وسياقها"[2].

د. ما اشتملت عليه السّورة:

"تضمّنت هذه السّورة كسائر السّور المكّيّة الكلام عن أصول الاعتقاد والإيمان من إثبات التّوحيد والرّسالة والنّبوّة والبعث، لذا كانت آياتها قصارا للزّجر والرّدع وشدّة التّأثير"[3].

حيث" ابتدأت السّورة الكريمة بموضوع القرآن العظيم الّذي أنزله الله هداية للخلق، وبلسما شافيا لأمراض الإنسانيّة. وذكرت موقف المشركين منه فقد كذّبوا به مع وضوح آياته وسطوع براهينه، وطلبوا معجزة أخرى غير القرآن الكريم عنادا واستكبارا.

---

[1] احمد بن إبراهيم بن زبير الثّقفي، البرهان في تناسب سور القرآن. تحق: سعيد بن جمعة الفلاح، (ط: 1؛ :دار ابن الجوزي، 1428هـ)، ص 135.

[2] نخبة من العلماء، التّفسير الموضوعيّ لسور القرآن الكريم. ج 5، ص 329.

[3] وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. ج 10 (ط: 10؛ دمشق: دار الفكر، 1430هـ/2009م)، ص 130.

ثمّ تحدّثت السّورة عن طائفة من الرّسل الكرام الّذين بعثهم الله لهداية البشريّة، فبدأت بقصّة الكليم موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون الطّاغية الجبّار، وما جرى من المحاورة والمداورة في شأن الإله جلّ وعلا، وما أيّد الله به موسى ـ عليه السّلام ـ من الحجّة الدّامغة الّتي تقصم ظهر الباطل، وقد ذكرت في القصّة حلقات جديدة انتهت ببيان العظة والعبرة من الفارق الهائل بين الإيمان والطّغيان"[1].

"ثم تلتها قصّة إبراهيم الخليل مع أبيه وقومه عبدة الأوثان ،وإبطاله عبادتها، وإثباته وحدانيّة الله عزّ وجلّ.

ثم جاء بعدها قصص نوح وهود وصالح ولوط، وشعيب. ـ عليهم السّلام ـ، وما فيها من حملاتهم العنيفة ضدّ الوثنيّة والفساد الخلقيّ والاجتماعيّ، وبيان عاقبة التّكذيب للرّسل ونهاية الجبابرة العتاة بأنواع رهيبة من العذاب.

وأعقب ذلك جعل الخاتمة كبدء السّورة بإثبات كون القرآن العظيم وحيا وتنزيلا من ربّ العالمين لا من كلام الشّياطين، وأنّ محمّدا ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ رسول من الله لتبليغ رسالته إلى عشيرته والأمم جميعا ليس بكاهن ولا شاعر، وأنّه من سلالة الموحّدين ، وبراءته من أفعال المشركين، والرّدّ على كلّ أفّاك أثيم، وإعلامهم أنّ الغاوين الضّالّين هم أتباع الشّعراء وليسوا المؤمنين الصلحاء المجاهدين"[2].

المطلب الثّاني: محور سورة الشّعراء و الآيات [10-37]

" محور سورة الشّعراء هو قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ الشّعراء: 8 – 9 وقد تكرّرت ثماني مرّات عقب نهاية كلّ قصّة في الآيات التّالية"9 و68 و104 و122 و140 و159 و191"[3].

[1] علي الصّابونيّ، صفوة التّفاسير. ج 2(ط: 1؛ القاهرة: دار الصّابونيّ، 1417ه/1997م)، ص 342.

[2] وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. ج10، ص 130.131.

[3] نخبة من العلماء، التّفسير الموضوعيّ لسور القرآن الكريم. ج 5، ص 328.

إذاً "فموضوع هذه السّورة الرّئيسيّ هو موضوع السّور المكّيّة جميعا...العقيدة...ملخّصة في عناصرها الأساسيّة:

- توحيد الله: ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾ الشّعراء: 213.
- الخوف من الآخرة:﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾ الشّعراء: 87 – 89.
- التّصديق بالوحي المنزّل على محمّد رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ الشّعراء: 192 – 194.
- التّخويف من عاقبة التّكذيب، إمّا بعذاب الدّنيا الّذي يدمر الكافرين؛ وإمّا بعذاب الآخرة الّذي ينتظر الكافرين﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الشّعراء: 6. ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ الشّعراء: 227.[1]

" ومحور السّورة يفيد الاعتبار والعظة ممّا تعرضه هذه القصص من حكم تدلّ على قدرة الله ـ تعالى ـ وعظمته في الخلق والتّدبير والإهلاك، وهو خالق السّموات والأرض وما بينهما، وله الألوهيّة والرّبوبيّة والوحدانيّة المطلقة، المدبّر للكون على مشيئته وعلمه. كما يرينا محور السّورة طريقة مخاطبة كلّ نبيّ ورسول لقومه وما لاقوه من أنواع التّكذيب لتوصلنا في النّهاية إلى إثبات وحدة الرّسالات ليكون في ذلك عبرة لأهل مكّة وكفّارها وهم يرون آثار مصارع الأقوام السّابقة، لعلّهم يرتدّون عن الكفر والشّرك ويؤمنون بالله العزيز الرّحيم"[2].

[1] سيّد قطب، في ظلال القرآن. ج5 (ط: 1؛ القاهرة: دار الشّروق، 1972م)، ص 2583.

[2] نخبة من العلماء، التّفسير الموضوعيّ لسور القرآن الكريم. ج 5، ص 328.

- **محور الآيات**

محور الآيات من الآية العاشرة إلى الآية السّابعة والثّلاثين من سورة الشّعراء تقوم على" الرّسالة والتّكذيب"[1]: وهي مقسّمة على الآتي:

" أوّلها: النّداء والبعثة والوحي والمناجاة بين موسى ـ عليه السّلام ـ وربّه[2].

" ثانيها: امتنان فرعون على موسى بتربيته.

ثالثها: الحوار بين موسى وفرعون في إثبات وجود الله.

رابعها: معجزة موسى ـ عليه السّلام ـ ووصف فرعون لها بالسّحر[3].

[1] انظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن. ج5، المصدر السّابق، ص 2588.

[2] المصدر نفسه.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ج10، ص 138-148-156.

المبحث الثّاني: مناسبة محور سورة الشّعراء بالآيات [10-37]والحوار

والفائدة من ذكر المناسبة هنا حتّى نبيّن اللّحمة الموجودة بين السّورة ككل والآيات المخصوصة بالدّراسة، ونبيّن أنّ موضوع الحوار رابط يربط السّورة؛ أي سورة الشّعراء والآيات [10-37] الّذي يتجلّى فيها الحوار الّذي دار بين سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون.

المطلب الأوّل: مناسبة محور الآيات بمحور السّورة

المناسبة بين محور السّورة ومحور الآيات مناسبة واضحة. فهناك ترابط وثيق بينهما ذلك أنّ محور سورة الشّعراء يقوم على الإيمان بالله وتوحيده والتّصديق بما أنزل على الرّسل والاتّعاظ بالأمم السّابقة؛ بما ذكرته السّورة من قصص الأنبياء وأقوامهم وموقفهم من الدّعوة. وجاءت الآيات من [10-37] من سورة الشّعراء تعرض إلى ذكر قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون، والحوار الّذي دار بينهما حول رسالة موسى للإيمان ودعوته فرعون للتّوحيد والتّحذير من التّكذيب.

فالعلاقة بينهما علاقة مترابطة، وهي عبارة عن علاقة جزء من كلّ؛ باعتبار أنّ المحور العامّ للسّورة بأجزائها محور عقائديّ، يقوم على الدّعوة الّتي يتّخذها الأنبياء كوسيلة لتحقيق الهدف الأساسيّ الّذي بعثوا من أجله: ألا وهو التّوحيد. وحوار موسى مع فرعون في الآيات من [10-37] من سورة الشعراء مثال لذلك.

المطلب الثّاني: مناسبة سورة الشّعراء بالحوار

يمتاز الحوار باتّساع دائرته وشموله لما لا يحصى من أصناف الحوار، و سورة الشّعراء احتوت على بعض منها:

فمن ذلك الحوار بين الله ـ عزّ وجلّ ـ وبين نبيّه سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ وفيه تجسّد "مشهد التّكليف بالرّسالة لموسى عليه السّلام"[1]، بإرساله إلى بني إسرائيل،" حيث كلّمه

[1] انظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن. ج5، ص 2589.

وناجاه، وأرسله واصطفاه، وأمره بالذّهاب إلى فرعون وملئه القوم الظّالمين أنفسهم بالشّرك واستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم. فيدعوهم إلى عبادة الله وحده وتخلّيهم عن فكرة تأليه فرعون"[1]. وبدا ذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ﴾ الشّعراء: 10.

"والسّياق هنا لم يذكر: أين ناداه ربّه، ولا متى ناداه، وبدأ الحوار معه مباشرة. لكن في مواضيع أخرى من سور القرآن الكريم جاء تفصيل ذلك كلّه"[2]

ثمّ تبع حوار الله ـ عزّ و جلّ ـ لموسى ـ عليه السّلام ـ في سورة الشّعراء حوارا آخر وهو حوار بين نبيّ الله موسى المؤمن مع فرعون الطّاغية المتجبّر الكافر. والحوار جليّ واضح في قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون وخاصّة عند مواجهة موسى ـ عليه السّلام ـ لفرعون في مجلسه، وأمام خدمه وجنده حيث "جرى حوار مفصّل بين فرعون وبين موسى ـ عليه السّلام ـ حوار حول الإيمان والوحدانيّة والأدلّة على الوحدانيّة"[3]. والآيات من 16 إلى 37 تجسّد هذا الحوار.

وتلا ذلك في بقيّة السّورة حوار بعض الرّسل مع أقوامهم: إبراهيم وقومه، نوح وقومه، هود وقومه، صالح وقومه، لوط وقومه، وشعيب وقومه.

وبذلك تبيّن أنّ الحوار أداة يتّخذها الدّاعي وسيلة لنشر الدّعوة إلى الله، وهذا ما تجسّد في سورة الشّعراء عامّة، و الآيات من 10 إلى الآية 37 منها خاصّة. فالحوار الّذي دار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون و مواقفهما ممّا يمكن أن نستفيد منها، ونتّعظ بها.

---

[1] وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. ج10، ص 141.

[2] انظر: محمّد متولي الشّعراويّ، تفسير القرآن الكريم. ج 17 (لا. ط؛ لا. ن: دار أخبار اليوم، د.ت)، ص 10545.

[3] صلاح الخالديّ، القصص القرآنيّ. ج 2 (ط: 1؛ بيروت: دار الشّاميّة، دمشق: دار القلم، 1419هـ/ 1998م)، ص 403.

المبحث الثّالث: أطراف الحوار في الآيات [10-37] وأهمّيّته

المطلب الأوّل: أطراف الحوار في الآيات [10-37]

ارتكز الحوار الموجود في الآيات [10-37] من سورة الشّعراء بصنفيه على أطراف رئيسيّة وهي: الله ـ سبحانه وتعالى ـ مع سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ من جهة، وحوار سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون من جهة أخرى.

1. الله سبحانه وتعالى:

حيث ابتدأ الحوار مع سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾ الشّعراء: 10-11، وهذا المشهد من الحوار هنا هو "مشهد التّكليف بالرّسالة لموسى ـ عليه السّلام ـ وهو يبدأ بإعلان صفة القوم الظّالمين فقد ظلموا أنفسهم بالكفر والضّلال، وظلموا بني إسرائيل بما يذبّحون من أبنائهم ويستحيون نسائهم ويعذّبونهم بالسّخرة والنّكال"[1]، "وخلاصة ما أمر الله به موسى ـ عليه السّلام ـ: دعوة فرعون بأن يؤمن بالله وأن يتخلّى عن طغيانه، وأن يطهّر ويزكّي نفسه وأن يخشى الله ربّه، وأن يتّبع موسى الّذي يقوده إلى ربّه ويهديه إلى الطّريق الصّحيح إليه"[2]. وأن يخلّي بينه وبين بني إسرائيل ولا يمنعهم من الخروج معه.

2. موسى ـ عليه السّلام ـ:

يعتبر موسى ـ عليه السّلام ـ همزة الوصل بين الطّرفين، كونه متلقّي الوحي من الله ـ عزّ وجلّ ـ ومبلّغه إلى فرعون، وقد جرى الحوار في هذه الآيات [10-37] بين موسى ـ عليه السّلام ـ وربّه، ثمّ كان حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون. وشخصيّة موسى ـ عليه السّلام ـ في هذه الآيات تمثّل" نموذج الخير المرسل بالهدى من الله إلى آل فرعون ليساعدهم على الخلاص ممّا هم عليه من كفر وفساد"[3]. فأجرى الله ـ سبحانه وتعالى ـ على

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن. ج5، ص 2589.

[2] صلاح الخالدي، القصص القرآني. ج 2، ص 374.

[3] محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. (رسالة دكتوراه في الأدب)، كلية الآداب، جامعة طنطا. د.ت، ص 62.

يدي موسى ـ عليه السّلام ـ هذا الحوار ليكون حجّة على فرعون وقومه، فما على الرّسول إلّا البلاغ.

3. فرعون:

يعدّ فرعون طرفا أساسيّا في الحوار في هذه الآيات [10–37] باعتباره الأصل في إرسال الله ـ سبحانه وتعالى ـ موسى ـ عليه السّلام ـ إليه، وشخصيّة فرعون تمثّل نموذج الشّرّ، المعارض الأوّل لدعوة موسى ـ عليه السّلام ـ فهو قد طغى و"استعلى على رعيّته وعلى من هم فوق الرّعيّة من وزراء ومسؤولين ليس هذا فقط؛ بل إنّه علا حتّى على ربّه ـ والعياذ بالله ـ وأراد أن يكون إلها، فانظر كيف وصل به طغيانه إلى هذا الحدّ"[1]. فمن خلال حواره مع موسى ـ عليه السّلام ـ تبيّن موقفه المعارض للدّعوة وصدّه عن سبيل الله متماديا في كبره وعناده.

المطلب الثّاني: أهمّيّة الحوار في الآيات

بعد إلقاء نظرة حول ما يتعلّق بأطراف الحوار في الآيات [10–37] من سورة الشّعراء ونظرا لما يكتسيه الحوار من أهمّيّة على صعيد الدّعوة إلى الله ـ تعالى ـ ممّا يمكّن للدّاعية من تبليغ دعوته على أكمل وجه، ويبعده عن أيّ خوف أو تردّد، وما يعترضه من عقبات تحول بينه وبين تبليغ دعوته، نأتي إلى تبيين أهمّيّة هذا الحوار في الآيات، وما مكّن لسيدنا موسى ـ عليه السّلام ـ خاصّة من نتائج عادت عليه بالنّفع.

- "تسلية النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عمّا يلقاه من قومه من صدود وإعراض وتكذيب، فبعد أن ذكر الله تعالى تكذيب المشركين برسالته وإنذارهم وإثبات وحدانيّة الله لهم بإنبات النبات، ذكر قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون وقومه الّذين كذّبوه، مع إثبات نبوّته بالمعجزات البيّنات"[2].

[1] محمّد متولي الشعراويّ، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم. (ط:1؛ لا. م: دار القدس، 1426هـ/2006م)، ص 250.

[2] وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. ج10، ص 141.

- إتّباع أسلوب الحوار في هذه الآيات [10-37] لسوق الحجّة الدّامغة الّتي جاء بها موسى ـ عليه السّلام ـ وردّ بها على فرعون، حيث أظهر سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ الحقّ وأقام الحجّة على فرعون بالأدلّة العقليّة والحسّيّة.
- إنّ موسى ـ عليه السّلام ـ قد أرسله الله تعالى من أجل قومه، وحواره مع فرعون في حدّ ذاته ليستنقذ قومه ويبلّغهم الرّسالة. فكأنّ موسى ـ عليه السّلام ـ يقول لفرعون: ما وقوفي أمامك وحواري معك إلّا أنّك "استعبدت بني إسرائيل وأوغلت في قتلهم، فلو كنت عكس ذلك لما قذفت في اليّم حين خشيت أمّي افتضاح أمرها، بعد أن وضعت بي وقادني القدر الإلهيّ إليك لأكون نزيلا في بلاطك وأنا الآن عدوّ لك"[1].
- كذلك من أهمّيّة الحوار في الآيات بأن بيّنت أنّ سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ قد تخلّص من الخوف بسبب ما كان يلاقيه من دخوله لمصر بسبب قتل ذلك القبطيّ "فموسى فرّ من مصر خشية القتل مع أنّه خرج مظلوما ولم يقصد قتل الرّجل"[2].

فبفضل هذا الحوار الّذي قدّره ـ سبحانه وتعالى ـ بينه وبين فرعون استطاع موسى ـ عليه السّلام ـ بعد تلك الفعلة أن يبيّن براءته ويكسر ذلك الحاجز الّذي كان له هاجسا في دخول مصر ومواجهته فرعون والرّسالة العظيمة الّتي بعث من أجلها، وفعلة موسى ـ عليه السّلام ـ "لا تطعن في رسالته ،وها هو الآن يقف أمام فرعون ليدعوه لعبادة ربّ العالمين"[3].

[1] نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. ج 5، ص 342.

[2] محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 285.

[3] انظر: نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. ج 5، المصدر السابق، ص 342.

المبحث الرّابع: سمات الحوار في الآيات وأثره على السّامعين

المطلب الأوّل: سمات الحوار في الآيات [10-37] من سورة الشّعراء

للحوار في الآيات [10-37] من سورة الشّعراء سمات جليّة جعلته حوارا بنّاء قائما على أسس عقليّة سليمة ومستعصيا عن النّقض، يثبت الحقّ ويدمغ الباطل. وهذه السّمات كالآتي:

- "عموم الحوار: حيث يظهر من خلال حوار موسى ـ عليه السّلام ـ لفرعون ودعوة موسى ـ عليه السّلام ـ الّتي جاء بها لعموم الملإ لبني إسرائيل.
- موضوعيّة الحوار في الآيات: وهو الالتزام بالموضوع الأساسيّ للحوار وأن لا ينتقل المحاور إلى غيره إلّا بعد استيفائه. وهذا الوجه نراه واضحا في الوحدة الموضوعيّة للآيات، وفي الالتزام بموضوع الحوار من حوار موسى ـ عليه السّلام ـ لفرعون، حيث أنّ موسى ـ عليه السّلام ـ متمسّك بالموضوع الّذي يحاور فيه لا يخرج عنه، بينما نجد في مقابل ذلك أنّ فرعون يراوغ ويتهرّب من المواجهة والمناقشة الجّادّة، ويتفلّت من الحوار الهادف الّذي جاء به موسى، بالسّخريّة والتّهكّم والهزل، وإثارة الزّوابع وتشتيت الأذهان.
- الواقعيّة في الحوار: والواقعيّة في حوار هذه الآيات هو عرض موسى ـ عليه السّلام ـ العقيدة لفرعون وقومه، وهي عقيدة عبادة الله وحده، كما تظهر واقعيّة الحوار في الآيات من خلال قصّة موسى مع فرعون وأنّنا نستلهم من هذه القصة العبر، ونستمدّ المواعظ، ونستخلص الفوائد.
- تدرّج الحوار في إقامة الحجّة: بحيث لا يكون الانتقال من حجّة إلى حجّة إلّا بعد إقناع الخصم بها، وحين يطبّق ذلك على هذه الآيات من سورة الشّعراء نجد أنّ موسى ـ عليه السّلام ـ قد بدأ بتقرير وإثبات الدّعوة الّتي جاء بها باعتبارها الرّكيزة الأولى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧﴾ الشعراء: 16 – 17. ثم بدأ في التّدرّج مع فرعون في إقناعه بالحجج والبراهين[1].

[1] ينظر: أحمد محمد الشرقاوي، الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام، ص 50-55.

فالمحاور قد يحتاج أحيانا إلى أن يتدرّج مع خصمه ويسلّم له بعض الأمور تسليما حواريا مؤقتا حتّى يصل إلى مقصوده، وهذا ما فعله سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون بعد أن منّ عليه بتربيته، وتذكيره بفعلته بقتل ذلك القبطيّ، فأقرّ موسى ـ عليه السّلام ـ بذلك ولم ينكر ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ الشّعراء: 18 – 22، ثمّ انطلق يوضّح رسالته وما جاء من أجله في تعريفه بربّ العالمين.

❖ الوضوح والبيان في حوار الآيات: فالمقصود والهدف الّذي جاء من أجله موسى ـ عليه السّلام ـ وبعثته ودعوته لفرعون وقومه وإخراج بني إسرائيل معه"[1].

المطلب الثّاني: أثر الحوار على السّامعين

ترك الحوار الّذي جرى بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون أثرا على نفوس السّامعين ممّن كانوا يحضرون ذلك اللّقاء، أي لقاء موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون، حيث ظهرت عليهم انطباعات وردود أفعال انعكست عليهم وبيّنت الموقف الّذي اتّخذوه من هذا الحوار.

ومع أنّ الملأ الّذين كانوا يحضرون مجلس فرعون ـ وهم وزراؤه وجنده وخدمه ـ كانوا كافرين إلّا أنّ الحوار الّذي كانوا يسمعونه وما يجري من حولهم ممّا دار بين موسى وفرعون، وما جاء به موسى من دعوة، وإرسال بني إسرائيل معه، قد أثّر فيهم؛ حيث يظهر هذا التّأثّر في الآيات حين شدّ موسى ـ عليه السّلام ـ أنظارهم في بداية حواره مع فرعون ولفت انتباههم، عند التّعريف بربّ العالمين إجابة عن سؤال فرعون عن ذلك. قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الشّعراء: 23، فرّد عليه موسى قائلا: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ الشّعراء: 24، وفي هذا الجواب "استصغار لشأن فرعون، وعندها التفت فرعون إلى من حوله ليشاركوه التّعجّب ممّا قاله موسى وليصرفهم عن

[1] المرجع نفسه.

التّأثّر بما سمعوه منه، فيقول لهم: ﴿ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥﴾ الشّعراء: 25، أي؛ ألا تسمعون إلى هذا القول الغريب الّذي يقوله موسى والّذي لا عهد لنا به، ولا قبول عندنا له ولا صبر لنا عليه.."[1].

فما جاء به موسى ـ عليه السّلام ـ خارج عن نطاق قوانين فرعون الّتي تعوّدوا عليها وباعتبار فرعون شخصيّة مؤثّرة في الحوار فقد كان له من التّشويش على ملئه ما يشتّت الأذهان ويبعدها عن التّفكير السّليم، "وهذه الكلمة ﴿ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥﴾ الشّعراء: 25، لا يقولها فرعون إلّا إذا أحسّ من قومه ارتياحا لما قاله موسى من نفي الرّبوبيّة والألوهيّة عن فرعون ونسبتها لله تعالى، خالق السّموات والأرض، وكان فرعون ينتظر من قومه أن يتصدّوا لما قاله موسى، فينهروه، ويسكتوه، لكن لم يحدث شيء من هذا القبيل"[2]. وواصل موسى ـ عليه السّلام ـ حديثه عن ربّه، وزيادة للفت انتباه القوم: ﴿ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦﴾ الشّعراء: 26،" قال فرعون مخاطبا أشراف قومه: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾ الشّعراء: 27، فجعل رسالته إليهم لا إلى موسى حتّى يهيّجهم وينكروا على موسى ما جاء به"[3]. ولكنّ موسى ـ عليه السّلام ـ واصل استثارته لقلوبهم فقال:" مجيبا لإنكار فرعون ومبطلا ادّعاءه الرّبوبية ﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨﴾ الشّعراء: 28"؛ فلمّا خنقت فرعون الحجّة وعجزت قدرته عن المعارضة"[4] " وشعر بأنّ حجّة موسى ـ عليه السّلام ـ قد ألجمته انتقل من أسلوب المحاورة في شأن رسالة موسى ـ عليه السّلام ـ إلى التّهديد والوعيد"[5]. وهو بهذا يبيّن للملإ حوله بأنّه شخصيّة قويّة يستطيع التّحكم والسّيطرة على الجميع: موسى أو غيره. ويبثّ فيهم الذّعر والرّعب.

---

[1] ينظر: محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط.ج10 (ط: 1؛ القاهرة: دار نهضة مصر، 1998م)، ص241.

[2] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 10558.

[3] ينظر: محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط.ج10، المصدر السابق، ص 241.

[4] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان. تحق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق (ط: 1؛ لا، م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)، ص 590.

[5] محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط.ج10، المصدر السابق، ص 242.

فقال مخاطبا موسى ـ عليه السّلام ـ رافعا صوته ومهدّدا له: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الشّعراء: 29. فلمّا رأى سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ هذه الحدّة في كلام فرعون وتصعيد لهجته أثناء حواره معه، غيّر سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ مجرى حواره بأدلّة محسوسة مرئيّة فقال لفرعون: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشّعراء: 30، وهذا القول أعجز فرعون في حواره، فما كان في ردّ فرعون عليه إلّا أن قال له: ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الشّعراء: 31، وكأنّ فرعون أرغم أمام الملإ على هذا القول حتّى لا يروا ضعفه وظلمه أمامهم، وأظهر للملإ بأنّه شخصيّة سامية يعي ماذا يفعل: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الشّعراء: 32-33، فلمّا رأى فرعون من اندهاش الملإ بما أتى به موسى ـ عليه السّلام ـ من المعجزات البيّنات حاول هو أيضا مجاراته في الحوار ليستأثر قومه إليه فتظاهر لهم بالتّواضع معهم، مغيّرا مجرى حواره من القوّة إلى اللّين بعد أن أحسّ أنّ زمام الأمور تفلّت من بين يديه وأنّ الملأ في مجلسه أصبحوا منبهرين بما جاء به موسى ـ عليه السّلام ـ، فخاطب قومه من حوله بأسلوب فيه تذلّل لعلّه يكسب قلوبهم فقال: ﴿ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الشّعراء: 34-35 ، فشوّش على قومه بهذه الفرية على موسى ليهيّج نفوسهم على موسى ـ عليه السّلام ـ ويميلها إليه. "وسرعان ما وافقوه وقالوا كمقولته، فلكلّ طاغية أبواق تنعق بما تعلم ولا تعلم، يشاركون في التّزوير والتّظليل دعاة على أبواب جهنّم، فتشاوروا في شأن موسى لكي يخمدوا النّور الّذي جاء به ويخمدوا كلمته ويظهروا له الكذب والافتراء، وذلك خوفا منهم أن يستميل النّاس بسحره ـ فيما لفّقه لهم فرعون من الكذب على موسى ـ فيكون ذلك سببا لظهوره عليهم وإخراجه إيّاهم من أرضهم"[1] فاتمروا واتّفقوا فيما بينهم قائلين لفرعون: ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ الشّعراء: 36. 37.

[1] ينظر: قاسم توفيق قاسم خضر، شخصية فرعون في القرآن. (رسالة ماجستير في التفسير)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1423هـ/2003م، ص 102.

فما كان من أثر هذا الحوار على السّامعين من قوم فرعون وملئه إلا أن أعرضوا عن دعوة موسى ـ عليه السّلام ـ، وصمّوا آذانهم عن سماع الحقّ رغم سطوعه وبيانه بكلّ أدلّته وبراهينه، ولكن من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له.

الفصل الثّالث: الحوار المتجسد في سورة الشّعراء من خلال الآيات [10 إلى 37]

المبحث الأوّل: حوار موسى مع ربّه في شأن الرّسالة

المبحث الثّاني: لقاء موسى عليه السّلام فرعون وحواره معه

المبحث الثّالث: خصائص حوار موسى مع فرعون و النّكت واللّطائف المستفادة

الفصل الثّالث: الحوار المتجسد في سورة الشّعراء من خلال الآيات [10 إلى 37]

المبحث الأوّل: حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع ربّه في شأن الرّسالة

المطلب الأوّل: حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع ربّه في بعثته لفرعون

" لقد تربّى موسى ـ عليه السّلام ـ ودرج في قصور أعظم طاغية متألّه، وعرف من ألوان الفساد والكفر والطّغيان والظّلم والاستبداد في قصور الحكم عن مشاهدة وإطّلاع ما يصعب تصوّره واحتماله، ورأى ما نزل بقومه بني إسرائيل من استعباد واستذلال واستحياء النّساء وقتل الأبناء ما فاق كلّ ظلم عرفته البشريّة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾ القصص:4. وكان قوم فرعون أهل شرك ووثنيّة دون شكّ"[1]. فأصطفى الله تعالى موسى ـ عليه السّلام ـ رسولا لبني إسرائيل ليخرجهم من الظّلمات إلى النّور، وكلّفه بحمل رسالة التّوحيد إليهم.

وفي فحوى هذه المهمّة الّتي أوكل بها كليم الله موسى ـ عليه السّلام ـ حوار بين الخالق والرّسول، وقد خصّه الله ـ سبحانه ـ بكلامه مباشرة دون الأنبياء ليملأ نفسه يقينا، وقد احتوت الآيات من سورة الشّعراء على هذا الحوار قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ۝١٤ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ۝١٥﴾ الشّعراء: 10-15.

---

[1] ربيع بن هادي عمير المدخليّ، منهج الأنبياء في الدّعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل. (ط:2؛ لا. ن، لا. م، د. ت)، ص 67.

بدأ الله تعالى حواره مع موسى ـ عليه السّلام ـ بقوله:﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١﴾ الشّعراء: 10-11، "ونداء الله موسى ـ عليه السّلام ـ هو الوحي إليه بكلام سمعه من غير واسطة ملك"[1].

" والسياق هنا ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ الشّعراء: 10 لم يذكر: أين ناداه ربّه، ولا متى ناداه وإنّما بدأ الحوار معه مباشرة"[2] وأمره بأن يأتي القوم الظّالمين قَالَتَعَالَى:﴿ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠﴾ الشّعراء: 10، "وعبّر عنهم بالقوم الظّالمين ذلك لأنّهم استحقّوا هذا الاسم من جهتين: من جهة ظلمهم أنفسهم بالكفر وشرّهم، ومن جهة أخرى ظلمهم لبني إسرائيل باستعبادهم"[3]. و"استحضار قوم فرعون بوصفهم بالقوم الظّالمين إيماء إلى علّة الإرسال، وفي هذا الإجمال توجيه نفس موسى ـ عليه السّلام ـ لترقّب تعيين هؤلاء القوم بما يبيّنه، وإثارة لغضب موسى ـ عليه السّلام ـ عليهم حتّى ينضمّ داعي غضبه عليهم إلى داعي امتثال أمر الله باعِثِهِ إليهم، وذلك أوقع لكلامه في نفوسهم. ثمّ عقّب ذلك بذكر وصفهم الذّاتيّ بطريقة البيان من القوم الظّالمين وهو قوله ﴿ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ ﴾"[4] الشّعراء: 11 "ثمّ يعجب موسى ـ عليه السّلام ـ من أمرهم ويعجب كلّ إنسان: (﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ١١﴾ الشّعراء: 11)؟ ألا يخشون ربّهم؟ ألا يخافون مغبّة ظلمهم؟ ألا يرجعون عن غيّهم؟ ألا إنّ أمرهم لعجيب يستحقّ التّعجيب؟ وكذلك كلّ من كان على شاكلتهم من الظّالمين"[5].

لمّا كلّف الله موسى ـ عليه السّلام ـ أن يذهب إلى فرعون ويبلّغه الدّعوة لقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١﴾ الشّعراء: 10-11.

---

[1] محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير. ج19، ص 103.

[2] محمّد متولّي الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ، ص 10545.

[3] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ، تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل. (ط:3؛ بيروت: دار المعرفة، 1430هـ/2009م)، ص 755.

[4] محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير. ج19، ص 104.

[5] سيّد قطب، في ظلال القرآن. ج5، ص 2589.

قال" موسى ـ عليه السّلام ـ في جوابه لربّه ـ عزّ وجلّ ـ حين أمره بالذّهاب إلى عدوّه الّذي خرج من ديار مصر فرارا من سطوته وظلمه حين كان من أمره ما كان في قتل ذلك القبطيّ"[1]: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ ﴾ الشّعراء: 12؛ أي "يا ربّي إنّي أعرف هؤلاء القوم وأعرف ما هم عليه من ظلم وطغيان، وإنّي أخاف تكذيبهم لي عندما أذهب إليهم لتبليغ وحيك"[2] ". وواصل موسى ـ عليه السّلام ـ حديثه عن مخاوفه قائلا: ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الشّعراء: 13، فقال: أي يا ربّي إنّي أخاف أن يضيق صدري ساعة يكذّبونني، وضيق الصّدر ينتج عنه أن أتلجلج وأتعصّب فلا أستطيع أن أتكلّم الكلام المقنع؛ ذلك لأنّني سأشهد باطلا واضحا يجابيه حقّا واضحا ولابدّ أن يضيق صدري بذلك"[3].

"فمن هنا خشي موسى ـ عليه السّلام ـ أن تقع له هذه الحالة وهو في موقف المواجهة بالرّسالة لظالم جبّار كفرعون"[4]، ولذلك طلب الاستعانة بأخيه في هذه الدّعوة وإرسال هارون هنا أي" أرسل يا ربّي إليه جبريل واجعله نبيّا وآزرني به وأشدد به عضدي"[5]. وسؤال موسى ـ عليه السّلام ـ لربّه بأن يرسل معه أخاه هارون" ليس من باب الامتناع عن أداء الرّسالة أو الاعتذار عن تبليغها، وإنّما هو من باب طلب العون من الله ـ تعالى ـ والاستعانة به ـ عزّ وجلّ ـ على تحمّل هذا الأمر، والتماس الإذن منه في إرسال هارون معه عونا له في مهمّته وليخلفه في تبليغ الرّسالة في حال قتلهم له"[6].

"ولم يقف موسى ـ عليه السّلام ـ في حواره مع ربّه في هذه المسألة وإنّما أتمّ كلامه قائلا: ﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ الشّعراء: 14، فذكر له ثأرا قديما كان

---

[1] اسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء. (ط: 1؛ بيروت: دار الفكر، 1427هـ- 1428هـ /2007م)، ص 243-244.

[2] محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط.ج10، ص 236.

[3] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 10547. 10548.

[4] سيد قطب، في ظلال القرآن. ج5، ص 2589.

[5] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 756.

[6] محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط.ج10، المصدر السابق، ص 236.

قد حصل له بينه وبين قوم فرعون بقتله أحدا منهم وإن كان غير قاصد"[1]، وهذه الفعلة حدثت "عندما دخل موسى ـ عليه السّلام ـ مدينة عين شمس، على بعد فرسخين من مصر القديمة في وقت القائلة أو القيلولة، وقت الغفلة، والنّاس نيام، فوجد فيها رجلين يتخاصمان، أحدهما إسرائيليّ من قومه أو شيعته أو حزبه، والآخر مصريّ فرعونيّ، هو طبّاخ فرعون، وكان قد طلب من الإسرائيليّ أن يحمل حطبا للمطبخ فأبى، فطلب الإسرائيليّ المساعدة والعون على عدوّه الفرعونيّ، فضربه موسى بيده على لحيته فقضى عليه، أي قتله، أي كان الضّرب الخطأ مفضيا للموت، فندم موسى"[2]. وهذه الأمور جعلته يتخوّف من ثقل وعظمة هذه الرّسالة، وأبدى تخوّفه من انتقامهم منه خوفا من تعطيل الدّعوة، فردّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليه: ﴿ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾ الشّعراء: 15، أي فأجابه الله ـ تعالى ـ جوابا يشفي غليله ويبعد الهمّ الّذي فيه ويدفعه ليواجه فرعون قائلا له: "لن يقتلوك" وأمره بالسّير إلى فرعون مع أخيه فقال: ﴿ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ ﴾ الشّعراء: 15؛ وهي العصا واليد الّتي أيّد الله بها موسى ـ عليه السّلام ـ ثمّ زاد في تبيينه سبحانه وتعالى بأنّه معهما قائلا: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾ الشّعراء: 15؛ "فقد وردت ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾ على وجه التّعظيم والجبروت الّذي بالله تبارك وتعالى، وإظهار الاهتمام لإيناس موسى ـ عليه السّلام ـ"[3] أي فبلّغاه ما أمرتكما ببلاغته وإنّا معكم مستمعون لما تقولان ولما يقال لكما: ﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ﴾ الشّعراء: 16 له عند وصولكما إليه: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧﴾ الشّعراء: 16-17."[4] فأَعْلَمَ موسى ـ عليه السّلام ـ بأنّه رسول وطلب منه أن يرسل بني إسرائيل معه، وأنّه بعثه سبحانه ليبين أنّ فرعون ظالم لنفسه ليؤمن بالله وظالم لقومه ليطلق سراحهم.

---

[1] ينظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي. المصدر السابق، ص 10549.

[2] وهبة الزّحيليّ, التّفسير الوسيط. ج 3 (ط: 1؛ دمشق: دار الفكر, 1422هـ)، ص 1907.

[3] المصدر نفسه، ص 1820.

[4] أبو بكر جابر الجزائريّ، أيسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير. ج 3 (ط: 5؛ السّعوديّة: مكتبة العلوم والحكم، 1442هـ/2003)، ص 640.

لقد كانت المحاورة الّتي جرت بين موسى ـ عليه السّلام ـ وربّه محاورة إيمانيّة عقائديّة، لدعوة بني إسرائيل لعبادة الله، ولكسر جبروت وسلطة فرعون، فكانت جلّ المحاورة تدور حول هذا الأساس...في بادئ الأمر تخوّف موسى ـ عليه السّلام ـ من هاته المهمّة لكنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ أمره بعدم الخوف لأنّه معه يسمع ويرى.

فما كان من موسى ـ عليه السّلام ـ إلّا أن مضى قدما لمواجهة فرعون؛ مواجهة بين الحقّ والباطل.

المطلب الثّاني: ذهاب موسى ـ عليه السّلام ـ وهارون إلى فرعون

مطالب موسى ـ عليه السّلام ـ في أمور الدّعوة جاءت حسّيّة ومعنويّة، وقد استجاب الله له ذلك، بأن أبعد عليه مخاوفه من التّكذيب وما يهدّد حياته، وأرسل معه أخاه هارون نبيّا تأييدا له واتّقاء للتّقصير في الدّعوة لا نكوصا عنها.

توجّه موسى ـ عليه السّلام ـ إلى مصر "، وذهب إلى أخيه هارون، وقصّ عليه ما جرى له منذ أن غادر مصر إلى أن عاد إليها، وأعلمه أنّ الله ـ تعالى ـ اختاره نبيّا و وزيرا مساعدا ردءا له، وأنّهما مكلّفان بالذّهاب إلى فرعون ودعوته إلى الله، ودعوة قومه معه أيضا"[1].

"نفذّ موسى وهارون ـ عليهما السّلام ـ أمر الله لهما، وتوجّها إلى فرعون ليبلّغاه الدّعوة ويقيما عليه الحجّة، وقد زال عنهما الخوف من فرعون، بعد أن طمأنهما الله بأنّه معهما يحفظهما من بطش فرعون وآله فلن يؤذوهما"[2]: ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الشّعراء: 15.

[1] صلاح الخالديّ ،القصص القرآنيّ، ج 2، ص 390.

[2] المرجع نفسه، ص 403.

إذاً توجّه موسى ـ عليه السّلام ـ مع أخيه هارون ـ عليه السّلام ـ إلى فرعون ليبلّغاه ما أمرهما الله به من الدّعوة، وها هما الآن أمام باب فرعون ينتظران السّماح لهما بالدخول على فرعون، وسيدنا موسى ـ عليه السّلام ـ على أتمّ أهبة الاستعداد لبدء حواره مع فرعون للحديث معه وملاقاته وتبليغ الدّعوة الّتي أرسل بها.

المبحث الثّاني: لقاء موسى ـ عليه السّلام ـ فرعون وحواره معه

المطلب الأوّل: حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون

بعد طول بقاء موسى وهارون ـ عليهما السّلام ـ أمام باب فرعون أذن لهما بالدّخول للقائه ورؤيته، فدخلا على فرعون وهو جالس بين حاشيته وجنده، ونفسه تحدّثه ما الّذي أتى بهاذين الرّجلين ؟ وما هو سبب إصرارهما على مقابلتي؟ فما كان من موسى ـ عليه السّلام ـ إلّا أن وقف ثابتا لمواجهة هذا الطّاغية الجبّار.

" واستهلّ مواجهته لفرعون بتقديم نفسه إليه وتعريفه بخلاصة ما جاء به وما يريده منه"[1]، "فأخبر فرعون أنّه رسول من ربّ العالمين وبيّن له أنّ الغاية الّتي جاء من أجلها هي إخراج النّاس من الظّلمات إلى النّور، ومن عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ورفع الظّلم عن بني إسرائيل وإخراجهم من عبوديّته"[2]﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧﴾ الشّعراء: 16–17. "وكان كلام موسى ـ عليه السّلام ـ لفرعون مختصرا مفيدا جمع فيه خلاصة رسالته وأعلم فرعون أنّه ليس إلها ولا ربّا، فالله هو الإله وحده، وهو وحده ربّ العالمين، ومن ثمّ هو ربّ فرعون وقومه وإلههم"[3].

فوجئ فرعون بما سمع من كلام موسى ـ عليه السّلام ـ، و بدأت تتسلّل إلى قلبه مخاوف أنّ موسى ـ عليه السّلام ـ جاء ليزحزح عرش ألوهيّته، ويخلّص بني إسرائيل منه ويخرجهم من مصر والخطر الّذي سيترتّب عليه جرّاء دعوته، لذا ما كان على فرعون إلّا أن يخرج من هذا المأزق الّذي وقع فيه، "فراح يفتّش عن شبهة يدحض بها ما يسبّب دمار عرشه وذهاب ملكه وبيان دجله وكذبه. ودخل مع موسى ـ عليه السّلام ـ في حوار عظيم

[1] ينظر: صلاح الخالديّ، القصص القرآنيّ. ج 2، ص 403، 404.

[2] نضال عبّاس جبر دويكات، قصّة موسى عليه السّلام مع فرعون بين القرآن والتّوراة؛ دراسة مقارنة. (رسالة ماجستير في أصول الدّين)، كلّيّة الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنيّة، نابلس, فلسطين، 2006م، ص 13.

[3] صلاح الخالديّ، القصص القرآنيّ. ج 2، المرجع السّابق، ص 404.

فقال موجّها الخطاب لموسى ـ عليه السّلام ـ"[1] وهو "ينظر إليه بعين الازدراء والتّنقّص: ﴿أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ الشّعراء: 18–19، فغطّى بذلك على المواجهة بالهجوم على موسى ـ عليه السّلام ـ أي ألست أنت الّذي ربّيناه في منزلنا وأحسنّا إليه مدّة من الدّهر"[2]، "أهذا هو المؤمّل منك بأن ربّيناك في بيوتنا وعلى فراشنا ولم نقتلك من جملة من قتلنا ولبثت عندنا ثلاثين سنة ننعم عليك"[3]، أهكذا تقابل حسن صنيعنا "أن تأتي اليوم لتخالف ما نحن عليه من ديانة ولتخرج عن المَلِكِ الّذي نشأت في بيته، وتدعو إلى إله غيره؟!! ثمّ أخذ فرعون يذكّر موسى ـ عليه السّلام ـ بحادثة مقتل القبطي في تهويل وتجسيم. والّذي قيل أنّه كان من حاشية فرعون. فقال له:﴿ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ الشّعراء: 19؛ أي فعلتك البشعة الشّنيعة الّتي لا يليق الحديث عنها بالألفاظ المفتوحة! فعلتها ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ بربّ العالمين الّذي تقول به اليوم، فإنّك لم تكن وقتها تتحدّث عن ربّ العالمين. وفي توجيه آخر للكفران "عند فرعون أنّه: كافر بألوهيّته، أو من الجاحدين لنعمته على موسى ــ عليه السّلام ــ"[4].

وهكذا جمع فرعون كلّ ما حسبه ردّا قاتلا لا يملك موسى ـ عليه السّلام ـ معه جوابا، ولا يستطيع مقاومته، وبخاصّة حكاية القتل وما يمكن أن يعقبها من قصاص يتهدّده به من وراء الكلمات"[5].

لكنّ كلام فرعون لم يقف عائقا في وجه موسى ـ عليه السّلام ـ بل واصل حواره معه بالتّدرج ممّا يبيّن وقاره ورجاحة عقله فأجاب ردّا على فرعون "مصدّقا له في القتل ومكذبا فيما نسبه إليه من الكفر: ﴿ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ

[1] قاسم توفيق قاسم خضر، شخصيّة فرعون في القرآن، ص 200.

[2] ينظر: إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ص 245.

[3] وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. ج10، ص 144.

[4] ينظر: محمّد متولّي الشّعراويّ، تفسير الشّعراوي، ص 10554.

[5] ينظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن. ج5، ص 2591.

فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ الشّعراء: 20-21"[1]؛ أي أنّي فعلت تلك الفعلة "قبل أن يوحى إليّ وينعم الله عليّ بالرّسالة والنّبوّة"[2]، "ففررت منكم إلى ربّي لمّا خفتكم أن تصيبوني بمضرّة وتؤاخذوني بما لا أستحقّه . بجنايتي من العقاب، فوهب لي ربّي حكما أي حكمة النّبوّة وجعلني من المرسلين

ردّ موسى ـ عليه السّلام ـ أوّلا على ما وبّخه به فرعون قدحا في نبوّته ثمّ كرّ على ما عدّ عليه من النّعمة، ولم يصرّح بردّه لأنّه كان صادقا غير قادح في دعواه، بل نبّه على أنّه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا لها فقال: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ الشّعراء: 22؛ أي وتلك التّربية نعمة تمنّها عليّ ظاهرا، وفي حقيقة تعبيدك بني إسرائيل وقصد بذلك ذبح أبنائهم فإنّه السّبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك"[3].

"وهكذا يجيب موسى ـ عليه السّلام ـ بفطنة ونباهة دون أن تستفزّه كلمات واتّهامات فرعون. فلربّما يثار بعض المحاورين فيخرجون بسبب ذلك عن المنطق والمعقول"[4].

إذاً كان ردّ موسى ـ عليه السّلام ـ الّذي بيّن اقتداره على مداراة الحوار بينه وبين فرعون ردّا قويّا ممّا جعل فرعون "يغتاظ ويسأل عن ربّ العالمين الّذي جاء موسى مرسلا من عنده؟ وهنا فصّلت سورة الشّعراء جانبا من الحوار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون"[5].

"قال فرعون لمّا سمع منه ـ عليه السّلام ـ تلك المقالة المتينة وشاهد تصلّبه في أمره وعدم تأثّره بما قدّمه من الإبراق والإرعاد شرع في الاعتراض على دعواه ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ فبدأ بالاستفسار عن المرسل فقال: ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ الشّعراء: 23، حكاية لما وقع في عباراته ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ أي؛ أيّ شيء ربّ العالمين الّذي ادّعيت أنّك رسوله منكرا لأن يكون للعالمين ربّ سواه حسب ما يعرب عنه قوله: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ

---

[1] أبي السّعود العماديّ، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ج 6 (لا: ط؛ بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، د. ت)، ص 238.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 137.

[3] ينظر: أبي السّعود العماديّ، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ج 6، المصدر السّابق، ص 138. 139.

[4] قاسم توفيق قاسم خضر، شخصيّة فرعون في القرآن، ص 202.

[5] ينظر: نخبة من العلماء، التّفسير الموضوعيّ لسور القرآن الكريم. ج 5، ص 342.

﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ النّازعات: 24، وقوله: ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ القصص: 38، وينطبق به وعيده عند تمام أجوبته ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ، قال موسى ـ عليه السّلام ـ مجيبا له"[1]:﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤﴾ الشّعراء: 24، أي فأجابه موسى هو "ربّ هذه السّموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وأبراج، وربّ هذه الأرض بما فيها من زروع وثمار، وجبال وبحار وأنهار وحيوان، وهو الّذي خلقها قبل أن توجد أنت يا فرعون. فموسى ـ عليه السّلام ـ ردّ على فرعون بشيء ثابت متحقّق في الكون قبل وجوده، فما الّذي زدته أنت في الكون يا من تدّعي الألوهيّة ؟!

ثمّ تلطّف معه في الحوار فقال: ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤﴾ الشّعراء: 24؛ أي إن كنتم تظنّون أنّ هذه الأشياء لم يخلقها أحد"[2].

فتعجّب فرعون واستغرب بما ردّ به موسى ـ عليه السّلام ـ على سؤاله، " ولم يعجبه الجواب، والتفت إلى خاصّته ورؤساء دولته قائلا لهم على سبيل التّهكّم والاستهزاء والتّكذيب لموسى ـ عليه السّلام ـ فيما قاله ﴿ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥﴾ الشّعراء:25؛ أي قال فرعون لحاشيته: ألا تعجبون من قوله وزعمه أنّ لكم إلها غيري، ألا تستمعون لتخريفه وتهرّبه من الجواب؟ أسأله عن حقيقة الرّبّ، فيذكر أفعاله وآثاره"[3].

وذكر فرعون هذا الكلام "لمّا لم يجد جوابا على الحجّة الّتي أوردها له موسى ـ عليه السّلام ـ، فلمّا سمع موسى ما قاله فرعون أورد له حجّة أخرى هي مندرجة تحت الحجّة الأولى ولكنّها أقرب إلى فهم السّامعين له: ﴿ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦﴾الشّعراء:26 فأوضح لهم أنّ فرعون مربوب لا ربّ كما يدّعيه"[4].

---

[1] أبي السّعود العماديّ، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ج 6، ص 239.

[2] محمّد متوليّ الشّعراويّ، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ص 285. 286.

[3] وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. ج10، ص 152.

[4] محمد علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. تحق: عبد الرحمان عميرة، ج 4 (لا. ط؛ لا. ن, لا. م, د.ت)، ص 131.

و"هنا استعظم فرعون واستغرب من صلابة موسى ـ عليه السّلام ـ في الردّ وقوّة حجّته، فأنكر دعوته موجّها كلامه للملإ من قومه"[1]، مغيّرا في أسلوب حواره إلى الحدّة والشّدّة والافتراء على موسى ـ عليه السّلام ـ؛ وهذا الأسلوب يستعمله معظم الطّغاة والجبّارين عندما تنغلق عليهم جميع الأبواب وتوصد في وجوههم وتنفذ منهم حجتهم، فيلجؤون إلى هذا الأسلوب في الحوار، أسلوب المغالطة والتّغطية عن الحقّ.

المطلب الثّاني: إثارة الشّبهات من قبل فرعون وموسى ـ عليه السّلام ـ يردّ عليها

أسدل السّتار على المشهد الأوّل من الحوار، والّذي أداره موسى ـ عليه السّلام ـ بكلّ شجاعة واقتدار، في الدّفاع عن الدّعوة والرّسالة الّتي كلّفه الله ـ سبحانه وتعالى ـ بحملها إلى فرعون وقومه، بأن أغلق على فرعون جميع المنافذ فيما يزعمه من أباطيل، يدّعيها على نفسه ويفتريها على قومه، بأنّه هو ربّ العالمين، لذا أفحمه موسى ـ عليه السّلام ـ بالحجج والبراهين السّاطعة الّتي بيّنت ادّعاءاته الكاذبة وجعلته يقف على المحكّ، الأمر الّذي استدعى منه ـ أي فرعون ـ تغيير أسلوبه في حواره مع موسى ـ عليه السّلام ـ.

"أحسّ فرعون بقوّة وحكمة ومنطق موسى ـ عليه السّلام ـ، ولم يستطع أن يجاريه في نفس المنطق والأسلوب العلميّ الموضوعيّ، لأنّه لا يقدر على هذا المنطق ولا يملك حجّة يخاطب بها قومه ولهذا انتقل إلى أسلوب السّبّ والشّتم، فشتم موسى بأنّه مجنون ووجّه كلامه للملإ: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧ ﴾ الشّعراء:27"[2]، فجاء فرعون يهاجم شخص موسى ـ عليه السّلام ـ لا منطقه و"يريد أن يتهكّم على مسألة الرّسالة في ذاتها، فيبعد القلوب عن تصديقها بهذا التّهكّم، لا أنّه يريد الإقرار بها والاعتراف بإمكانها، ويتّهم موسى ـ عليه السّلام ـ بالجنون ليذهب أثر مقالته الّتي تطعن وضع فرعون السّياسيّ والدّينيّ في الصّميم، وتردّ النّاس إلى الله ربّهم وربّ آبائهم الأولين.

[1] نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. ج 5، ص 343.

[2] صلاح الخالدي، القصص القرآني. ج 2، ص 417.

ولكنّ هذا التّهكّم وهذا القذف لا يفتّ في عضد موسى، فيمضي في طريقه يصدع بكلمة الحقّ الّتي تزلزل الطّغاة والمتجبّرين"[1]: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨ ﴾ الشّعراء: 28؛ أي "ربّ العالمين هو ربّ المشرق والمغرب وما بينهما فهو ربّ السّماء بما حوت من الثّوابت والسّيّارات، الّذي دبّرها تدبيرا محكما وقدّرها تقديرا متقنا في نظام مستمرّ دائم على وجه عجيب دقيق، وهذا لا يكون إلّا من مدبّر حكيم قدير عليم، فإن كان هذا الّذي يزعم أنّه ربّكم وإلهكم صادقا، فليعكس الأمر وليجعل المشرق مغربا والمغرب مشرقا"[2].

"ومن حكمة موسى ـ عليه السّلام ـ في هذه المواجهة مع فرعون أمام الملإ أنّه لم ينزل إلى مستوى فرعون الهابط ولم يردّ على الاتّهام باتّهام مقابل ولم يدفع عن نفسه تهمة الجنون فليست المعركة شخصيّة بينه وبين فرعون، وليس الموضوع عقل موسى ـ عليه السّلام ـ أو جنونه، إنّما الموضوع الرّبوبيّة، من ربّهم الله أم فرعون؟ ومن ربّ العالمين الله أم فرعون؟

إنّ فرعون يريد أن يصرف سير المواجهة مع موسى ـ عليه السّلام ـ من هذا الخطّ الأصيل، إلى موضوع هامشيّ تافه، يقوم على الملاسنة والسّباب والشّتم بين شخصين وموسى ـ عليه السّلام ـ يدرك هذه اللّعبة الفرعونيّة، فلم يستجب له فيها، وأبقى المسألة في إطارها الصّحيح"[3]، وقوله لهم: ﴿ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨ ﴾ الشّعراء:28، "أي إن كنتم تعقلون شيئا من الأشياء، أو إن كنتم من أهل العقل لعلمتم أنّ الأمر كما قلته، وفيه إيذان بغاية وضوح الأمر بحيث لا يشتبه بمن له عقل في الجملة، وتلويح بأنّهم بمعزل من دائرة العقل وأنّهم المتّصفون بما رموه ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ من الجنون"[4].

ثمّ إنّ فرعون لم يكتف فقط برمي موسى ـ عليه السّلام ـ بالجنون عند هذا الحدّ، بل زاد في حدّة حواره وأصبح يهدّد موسى ـ عليه السّلام ـ بالسّجن إن لم يكفّ عن هذا الحديث

---

[1] سيّد قطب، في ظلال القرآن. ج 5، ص 2592.

[2] مجموعة من العلماء، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 7 (ط: 1؛ مصر: الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميريّة، 1393هـ/ 1973)، ص 1565.

[3] صلاح الخالديّ، القصص القرآنيّ. ج 2، ص 418.

[4] أبي السّعود العماديّ، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ج 6، ص 240.

الّذي يدّعيه قائلا له: ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الشّعراء:29، وفي هذا الرّدّ من فرعون بانت لملئه نقطة ضعفه بأنّه أفلس بالحجّة، "ولو كان عنده ردّ لما يقوله موسى ـ عليه السّلام ـ لردّ عليه، ولقرع الحجّة بالحجّة، لكنّه تقوّى على خصمه بأن هدّده بالسّجن والإبعاد ـ وكان المسجون عندهم يظلّ في السّجن حتّى الموت ـ ولم يراع فرعون في هذه المسألة النّاس من حوله أن يكشفوا هذا الإفلاس وهذا الحمق في ردّه"[1].

ولكنّ سيّدنا موسى ـ عليه السّلام ـ لم يقف مكتوف اليدين أمام فرعون بما يهدّده به من السّجن، بل قام بالرّدّ عليه مظهرا براعة في الحوار وأنّه يتحلّى بأسلوب المحاور النّاجح فهذه الشّبهات الّتي رمى فرعون بها موسى ـ عليه السّلام ـ والتّهديدات الّتي هدّده بها جعلت حدّة حواره في تصاعد. فرأى موسى ـ عليه السّلام ـ بأنّه حان الوقت لتغيير أسلوب حواره مع فرعون، وأنّ عليه إظهار ما عنده من المعجزات الّتي أيّده الله بها كدليل على صحّة دعواه.

فردّ على "غلظته قائلا: ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشّعراء: 30، يعني؛ سوف تضعني في السّجن لأنّي اتّخذت ربّ العالمين إلها حتى لو قدّمت لك برهانا مبينا على ذلك؟ وأراد موسى ـ عليه السّلام ـ بكلامه هذا أن يحرج فرعون ويفحمه أمام الملإ الّذي حوله، فإمّا أن يرفض السّماح لموسى ـ عليه السّلام ـ بعرض البرهان الّذي معه ويضعه في السّجن وبهذا يفتضح أمام قومه، وإمّا أن يسمح له بذلك فيطّلع القوم على ذلك البرهان ويعرفون الحقّ! فهي خطوة ذكيّة حكيمة من موسى ـ عليه السّلام ـ في مواجهته مع فرعون، وأضطرّ فرعون إلى السّماح له والتّظاهر بالموضوعيّة: ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الشّعراء: 31"[2]، أي "فأت بهذا الشّيء الّذي يشهد لك، والدّليل الواضح على دعوى الرّسالة"[3] الّتي جئت بها.

[1] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 10559.

[2] صلاح الخالدي، القصص القرآني. ج 2، ص 421.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ج10، ص 154.

"فألقى موسى ـ عليه السّلام ـ عصاه من يده، فانقلبت ثعبانا واضحا ظاهرا، لا لبس فيه ولا تمويه ولا تخييل"[1] ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ الشّعراء: 32.

ثمّ أتى موسى ـ عليه السّلام ـ بالدّليل الثّاني ليبرهن على صدق رسالته ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الشّعراء: 33، أخرج موسى ـ عليه السّلام ـ يده من جيبه فإذا هي بيضاء لها شعاع قويّ يبهر النّاظرين، "إذ أنّ موسى ـ عليه السّلام ـ كان آدم اللّون يعني فيه سمرة، ومع ذلك خرجت يده بيضاء، لها شعاع وبريق"[2]، فكانت العصا واليد آيتين لإثبات صحة ما يدعو إليه موسى ـ عليه السّلام ـ ودليل على صدق نبوّته.

"وحتّى يقضي فرعون على أثر الآيتين المعجزتين في نفوس الملإ، وخشية أن يتفاعلوا معهما، سارع إلى اتّهام موسى ـ عليه السّلام ـ بالسّحر"[3] ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ الشّعراء: 34، وهذا دليل واضح على أنّ فرعون لم يعد قادرا على إكمال الحوار مع موسى ـ عليه السّلام ـ.ثمّ إنّ فرعون لم يكتف فقط باتّهام موسى ـ عليه السّلام ـ بالسّحر، بل راح "يطلب الرّأي والمشورة من أعيان قومه في موسى ـ عليه السّلام ـ متظاهرا باحترام الرّأي والرّأي الآخر"[4]، و"مظهرا لهم الميل إلى ما يقولونه تألّفا لهم واستجلابا لمودّتهم، لأنّه قد أشرف ما كان فيه من دعوى الرّبوبية على الزّوال، وقارب ما كان يغرّر به عليهم الاضمحلال، وإلّا فهو أكبر تيها وأعظم كبرا من أن يخاطبهم مثل هذه المخاطبة المشعرة بأنّه فرد من أفرادهم وواحد منهم، مع كونه قبل هذا الوقت يدّعي أنّه إلههم ويذعنون له بذلك ويصدّقون في دعواه"[5]، فقال لهم إنّ موسى ـ عليه السّلام ـ بدعوته يريد أن يخرجكم من أرضكم ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ ﴾ الشّعراء: 35؛ أي أنّكم أنتم المهدّدون من قبل موسى ـ عليه السّلام ـ، فموسى ـ عليه السّلام ـ "يريد أن يستولي على قلوب النّاس ويميلها معه بسحره هذا حتّى يكثر أعوانه وأنصاره ويغلبكم على دولتكم فيأخذ

[1] ينظر: مجموعة من العلماء، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 7، ص 1567.

[2] محمّد متولّي الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ، ص 10562.

[3] صلاح الخالديّ، القصص القرآنيّ. ج 2، ص 422.

[4] نخبة من العلماء، التّفسير الموضوعيّ لسور القرآن الكريم. ج 5، ص 343.

[5] محمّد عليّ الشّوكانيّ، فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، ص 132.

البلاد منكم، ويستعبدكم، فتذهب عزّتكم ويزول سلطانكم وتكونوا أتباعا وخدما بعد أن كنتم سادة أعزّة"[1].

"وبعد أن أثّر فرعون على الملإ هذا التّأثير، وأوحى لهم هذا الإيحاء أراد أن يقترب إليهم، لأنّه في خطر من موسى ـ عليه السّلام ـ ودعوته، ومتى أحسّ الطّاغية بالخطر يجد أنّه بحاجة إلى أن يقترب إلى حاشيته وأعوانه، فتظاهر فرعون أنّه يشرك الملأ في الحكم والقرار، وفي القيادة والتّوجيه، وأعلن أنّه يحترم رأيهم، وينفّذ أمرهم، وقال لهم ﴿ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ٣٥﴾ الشّعراء: 35"[2]، أي "فأشيروا عليّ ماذا أصنع به؟ وقد أغراهم به وحرّضهم على إبعاده والتّخلّص منه"[3]، وهذا نوع من الضّغط والتّهديد للملإ، وكأنّ فرعون رمى الكرة في ملعب الملإ حتّى يجد مهربا للحرج الّذي وقع فيه ليفكّر في لقاء آخر مع موسى ـ عليه السّلام ـ. فأشار الملأ عليه وقد خدعتهم مكيدة فرعون وهم شركائه في باطله، وأصحاب المصلحة في بقاء الأوضاع الّتي تجعلهم حاشية مقرّبة ذات نفوذ وسلطان، وقد خافوا أن يغلبهم موسى ـ عليه السّلام ـ وبنو إسرائيل على أرضهم، لو أتّبعته الجماهير حين ترى معجزتي موسى وتسمع إلى ما يقول...

وأشاروا عليه أن يلاقي سحره بسحر مثله بعد التّهيئة والاستعداد: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧﴾ الشّعراء:36–37، أي أمهله وأخاه إلى أجل، وابعث رسلك إلى مدائن مصر الكبرى، يجمعون السّحرة المهرة، لإقامة مباراة للسّحر بينهم وبينه"[4].

"وهكذا انتهى لقاء المواجهة والحوار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وبين فرعون بحضور الملإ الكبراء، بانحياز الملإ إلى فرعون، وتبنّي اتّهامه لموسى، حيث قرّر هؤلاء الملأ أنّ موسى ـ عليه السّلام ـ ساحر عليم، وليس نبيّا رسولا، وأنّه خطر مباشر يهدّد فرعون، ويهدّد

[1] مجموعة من العلماء، التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 7، المصدر السّابق، ص 1568.

[2] ينظر: صلاح الخالديّ، القصص القرآنيّ. ج 2، ص 423.

[3] وهبة الزّحيليّ، التّفسير الوسيط. ج 2، ص 1825.

[4] سيّد قطب، في ظلال القرآن. ج 5، ص 2594.

الملأ ويهدّد مصر كلّها، وأنّه لابدّ أن يحشر السّحرة المتمكّنون لمواجهة موسى ـ عليه السّلام ـ وهزيمته"[1].

وكأنّ فرعون وجد مخرجا ليتهرّب من حوار موسى ـ عليه السّلام ـ وسطوع الحقّ أمامه لمّا انعدمت حجّته، وخانه منطقه المضلّل الّذي يتبعه، وفرغت جعبته.

[1] صلاح الخالديّ، القصص القرآنيّ. ج 2، المرجع السابق ص 425. 426.

المبحث الثّالث: خصائص حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون والنّكت واللّطائف المستفادة

المطلب الأوّل: خصائص حوار موسى مع فرعون

تميّزت قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون في الآيات [10 إلى 37] من سورة الشّعراء، بخصائص عدّة، رجّحت فيها كفّة الحقّ على الباطل، وعزّزت موقف موسى ـ عليه السّلام ـ في حواره لفرعون، وأظهرت الحقّ على يديه وأبطلت مزاعم فرعون؛ فقد ابتدأت الآيات بمشهد النّداء والبعثة والمناجاة بين موسى ـ عليه السّلام ـ، وانتهت بمواجهة موسى ـ عليه السّلام ـ لفرعون وملئه. وكان سبب هذه المواجهة ما جاء يدعو به موسى ـ عليه السّلام ـ من توحيد الله وحده وإخراج بني إسرائيل معه، الأمر الّذي أدّى إلى نشوب حوار عظيم بينهما. حيث علت فيه كفّة الحقّ على الباطل ممّا سبّب اغتياظ فرعون وقومه واتّهامه لموسى ـ عليه السّلام ـ بالجنون والسّحر، وأنّه جاء ليسلبهم حرّيّتهم ويتملّك أرضهم، وكان إطلاق فرعون لكلّ هذه الادّعاءات بعد أن عجز عن مجاراة موسى ـ عليه السّلام ـ في الحوار، والّذي كان كفؤا فيه بامتياز.

ومن هذه الخصائص:

- العلم: " استطاع موسى ـ عليه السّلام ـ بعلمه أن ينقض رأي فرعون المخالف للحقّ، وأن يردّ عليه بأجوبة قويّة واجهت الشّبهات والاعتراضات الّتي يثيرها ضدّه"[1].
- الثّقة والتّواضع: "الثّقة بالنّفس خصلة حميدة، ولكن في نفس الوقت ليس عيبا أن يعترف المرء بالخطأ، ويسلّم لخصمه، وهذا هو دليل الكمال والورع والتّواضع"[2]. والثّقة والتّواضع خاصيّة قد ظهرت في حوار موسى ـ عليه السّلام ـ لفرعون حيث جاء إليه يبلّغه الدّعوة الّتي أمره الله تعالى بها، وبكلّ ثقة في الله تعالى ونفسه بأنّ الله سينصره على هذا الطّاغية المتألّه، ثم ظهرت خاصّيّة تواضعه ـ عليه السّلام ـ بالإمنان الّذي

[1] انظر: يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزميّ، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسّنّة، ص 278.

[2] انظر: أحمد بن عبد الرّحمن الصّويان، الحوار أصوله المنهجيّة وآدابه السّلوكيّة، ص 83.

منّه فرعون على موسى ـ عليه السّلام ـ في صغره بأن ربّاه في قصره وأنشأه عنده إلى أن أصبح شابّا، وفي هذه الخاصّيّة ـ الثّقة والتّواضع ـ زيادة في قوّة الحوار ضدّ فرعون.

- المصداقيّة والموضوعيّة: وهذا ما رأيناه من خلال حواره ـ عليه السّلام ـ مع فرعون حيث كان يتحلّى بالعدل والإنصاف والصّدق مع نفسه في إخلاص نيّته لله تعالى وتوكّله عليه، ولم يخضع لتأثيرات فرعون بما منّ عليه في تربيته في صغره ولم تملّ نفسه ـ عليه السّلام ـ بترك الحقّ والخضوع لفرعون، على ما جاء يدعو به، بل ثبت على الحقّ المبين.
- الإحساس بالمسؤوليّة: شعر موسى ـ عليه السّلام ـ بالمسؤوليّة وثقل المهمّة الّتي كلّفه الله تعالى بها من أوّل ما أخبره سبحانه وتعالى بأنّه رسول إلى فرعون وقومه وأحسّ بأنّ هناك حوارا بينه وبين فرعون يحتاج إلى حجّة وفصاحة، وإلى بيان وبلاغة من أجل إيصال مغزى دعوته في حواره إلى الملإ من قومه ،حتى يقتنعوا ويعلموا الأمر العظيم في ادّعاء فرعون بأنّه ربّ العالمين، وإحساس موسى ـ عليه السّلام ـ بالمسؤوليّة في بداية حواره مع ربّه ظاهر في الآيات ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾ الشّعراء: 12 – 13، أي؛ " ربّ إنّي أخشى تكذيبهم لي، فأحزن ويضيق صدري تأثّرا وتألّما بما يعملون، ولا ينطلق لساني بما يجب عليّ من أداء الرّسالة"[1].
- تمييز الحقّ من الباطل: وهذه الخاصّيّة الّتي بيّن فيها موسى ـ عليه السّلام ـ حقيقة فرعون لاستعباد قومه وظلمه لهم، ولأنّ موسى ـ عليه السلام ـ صاحب حقّ فقد أثبت هذا الحقّ وجعله ظاهرا لدى فرعون وقومه في أثناء حواره مع فرعون وأحبط حجج فرعون وأثبت ما عليه من الباطل.

[1] وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. ج10، ص 142.

و"هكذا أسهم حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون بسائر الأدلّة الّتي أيّده الله تعالى بها في إثبات الأساس الأوّل للدّعوة، وهو الإيمان بالله تعالى وحده وردّ ادّعاءات فرعون الكاذبة"[1].

وهذه الخصائص خصائص عامّة للحوار، يمكن أن نستنبطها من أي حوار آخر من غير حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون. لكن من خصائص حواره ـ عليه السّلام ـ مع فرعون والّتي ميّزت حواره عن حوار باقي الأنبياء لأقوامهم:

- "تكليف الله موسى ـ عليه السّلام ـ أن يذهب إلى فرعون ويبلّغه الدّعوة . وورد هذا في صريح قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ طه: 24، اذهب إلى فرعون! فرعون نفسه الّذي هرب منه موسى قبل عشر سنوات، لمّا قتل القبطيّ!! كيف يذهب إليه الآن؟ ألا يحاسبه على ما فعل من قبل! وبأيّ صفة يذهب إليه! بصفة النّبوّة!! إنّه نبيّ رسول، بعثه الله فأعطاه الآيات وكلّفه بدعوة فرعون.

وهنا عرف موسى ـ عليه السّلام ـ حكمة الله في تدبيره وتقديره الأحداث الّتي مرّت به في حياته، منذ ولادته إلى هذه اللّحظة"[2] عند وقوفه أمام فرعون وحواره معه.

- أنّ موسى ـ عليه السّلام ـ بعث ليحاور " أعظم ملك على وجه الأرض إذ ذاك وأجبرهم، وأشدّهم كفرا، وأكثرهم جنودا، وأعمرهم ملكا، وأطغاهم، وأبلغهم تمرّدا. بلغ من أمره أن ادّعى أنّه لا يعرف الله، ولا يعلم لرعاياه إلها غيره"[3]. ولذا علينا أن لا نحتار فيما طلبه موسى ـ عليه السّلام ـ من ربّه من الأمور الّتي تعينه في حواره مع هذا الطّاغية الجبّار، فالواحد منّا يحاور من هو ندّ له في العقل أو الفهم أو الفكر أو الرّأي ويعجز، فما بال موسى ـ عليه السّلام ـ يحاور من قال: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ النّازعات: 24.
- ومن خصائص حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون أنّه بعث رسولا إلى فرعون وقومه من خارج مصر، "بالإضافة إلى كونه نبيّا ورسولا إلى قومه بني إسرائيل، ولا

[1] عبد الله بن حسين الموجان، الحوار في الإسلام، ص 27.

[2] صلاح الخالديّ، القصص القرآنيّ. ج 2، ص 372. 373.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 143.

يتعارض هذا مع الحقيقة المعروفة من أنّ الله كان يبعث كلّ رسول إلى قومه خاصّة، إلّا رسول الله محمّد ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الّذي بعثه الله إلى النّاس كافّة، بل إلى الثّقلين من الإنس والجنّ، وإرسال الله تعالى موسى ـ عليه السّلام ـ إلى فرعون لأنّ بني إسرائيل كانوا مضطهدين أذلّاء مستعبدين عند فرعون وملئه ولابدّ أن يرفع عنهم الظّلم والعدوان وذلك لا يتم إلّا بالتّخلّي عن الكفر من قبل الّذين يذلّونهم ويستعبدونهم، ولذلك بعث الله تعالى موسى ـ عليه السّلام ـ رسولا إلى فرعون وملئه، قبل أن يبعثه إلى قومه بني إسرائيل"[1]. ولذلك نجد أنّ هدف حوار موسى ـ عليه السّلام ـ هو إخراج بني إسرائيل معه بعد دعوتهم إلى الله تعالى ليرفع عليهم الظّلم والعذاب اللّذين كانوا يتخبّطون فيهما، فموسى ـ عليه السّلام ـ قد بعث من أجل قومه قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ القصص:4 – 5.

- "حين ييأس الرّسول من إجابة دعوته عند قومه، قد يدعو عليهم بإذن من ربّه، وهذا ما فعله موسى ونوح ـ عليهما السّلام ـ حين يئسا من دعوة أقوامهم والحوار معهم بسبب الصّدود المستمرّ لدعوتهما.

لكن قد اختلفا في سبب الدّعاء على أقوامهم؛ فقد اختصّ كلّ منهما بخاصّيّة فموسى ـ عليه السّلام ـ الّذي دعا قومه في مصر لعبادة الله، زمنا طويلا، ثمّ دعا الله عليهم بالهلاك والإبادة، حتى تتهيّأ الأرض لجيل آخر يستجيب لدعوة الايمان، وكان دعاء موسى ـ عليه السّلام ـ متميّزا ببيان سبب الدّعاء وهذا ما وصفه القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ۝٨٨﴾ يونس: 88، وكان دعاء موسى ـ عليه السّلام

[1] صلاح الخالدي، القصص القرآني. ج 2، المرجع السابق، ص 375.

ـ مشتملا على عقابين: مادّيّ ومعنويّ؛ فأمّا المادّيّ فهو تدمير أموالهم وإهلاكها، وأمّا المعنويّ فهو الطّبع والختم على قلوب قوم فرعون بالكفر ومنع نفاد الخير إليها، ثم أجاب الله هذه الدّعوة في فرعون نفسه، وقومه معه بالغرق"[1]، وروي عن ابن جريج[2] "أنّ فرعون مكث بعد هذه الدّعوة أربعين سنة"[3]، "وروي أيضا أنّ هارون كان يأمّن على دعاء موسى ـ عليه السّلام ـ فلذلك نسب الدّعاء إليهما"[4]. وفي طغيان فرعون على قومه طغيان ماديّ وتضييقه على معيشة أهل مصر، والفساد العقائدي الّذي عندهم، الأمر الّذي أبلغه مرتبة التّألّه. ونوح ـ عليه السّلام ـ تميّز بطول الدّعوة واستنفاد كامل الوقت وتعاقب الأجيال على الكفر واستمرارهم على الإشراك بالله وإعراضهم التّامّ عن الدّعوة من عند أنفسهم؛ ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ نوح: 7 – 9 فبعد إعلام الله سبحانه وتعالى بعدم هدايته إلّا من قد آمن وهم قليل دعا عليهم بالهلاك: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾ نوح: 26 – 27.

فهذه الخصائص الّتي جاءت في قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ وكانت أحداثا مهمّة في أثناء أداء الرّسالة، وصولا إلى الحوار الّذي دار بينه وبين فرعون، قد ميّزت حوار دعوته من بين الأنبياء والرّسل الّذين بعثهم الله تعالى إلى أقوامهم، وإن كان كل منهم ـ عليهم السّلام ـ قد خصّ بخاصّيّة على غيره من الرّسل.

---

[1] ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط. ج 2، ص 1002.

[2] ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج العلامة الحافظ شيخ الحرم أبو خالد المكي القرشي الأموي صاحب التصانيف مولى أمية بن خالد. من شيوخه: روى عن عطاء أبي رباح، الزهري، أبي الزبير، نافع، ابن أبي مليكة وآخرين، ومن تلاميذه: حدث عنه عبد الله بن وهب، وعبد الرزاق بن همام، الضحاك بن مخلد، حجاج بن محمد المصيصي، السفيانان وطائفة، توفي: سنة 150هـ. ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 325/6–338).

[3] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. تحق: احمد محمد شاكر، ج15 (ط: 1؛ السعودية: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)، ص 187.

[4] وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط. ج 2، المصدر السابق، ص 1003.

المطلب الثّاني: النّكت واللّطائف المستفادة من الآيات [10 إلى 37] من سورة الشّعراء

بعد انتهاء الخوض من غمار الحوار الّذي جاء في الآيات [10 إلى 37] من سورة الشّعراء نعرض إلى أهمّ النّكت واللّطائف المستفادة منها:

- فصاحة موسى ـ عليه السّلام ـ في حواره مع ربّه.
- "كان إرسال موسى وأخيه هارون ـ عليهما السّلام ـ إلى فرعون الطّاغية الجبّار الّذي ادّعى الألوهيّة، ومعه قومه الظّالمون بالشّكر واستعباد الضعفاء إعذارا وإنذارا، حتّى لا يبقى لهم ولأمثالهم حجّة يتذرّعون بها للجهل بحقيقة الإيمان والدّين.
- في قوله: ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ الشّعراء: 11، حثّ شديد على التّقوى لمن تدبّر وتأمّل ووعى.
- قدّر موسى خطورة المهمّة وأداء الرّسالة الّتي كلّف بها إلى فرعون فسأل ربّه أمرين: أن يدفع عنه شرّه، وأن يرسل معه هارون نبيّا، فأجابه الله تعالى إلى الأمرين، فهدأ خوفه وروعه، وأمره بالثّقة بالله تعالى، وأيّده بنصره وعونه، وجعل أخاه رسولا مثله ليؤازره ويعاونه، كما قال تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾﴾ طه:29–32، وقال سبحانه: ﴿ فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ ﴾القصص: 34.
- لابدّ من اتّخاذ الأسباب لكلّ مهمّة خطيرة أو غير خطيرة، فذلك مأمور به شرعا، كما أنّ الحذر مطلوب، وتقدير المخاطر ممّا يوجبه الشّرع والعقل"[1].
- "ابتدأ الحوار الّذي دار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون حول التّاريخ الماضي لموسى في مصر في عهد الطّفولة والشّباب، ثمّ دخل الحوار في أمر جوهريّ حول إثبات وجود الله تعالى والتّعرف على حقيقته وذاته، فكان جواب موسى صارفا البحث

[1] وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. ج10، ص 146. 147.

عن حقيقة الذّات الإلهيّة، إلى بيان المهمّ والمفيد: وهو بيان الأفعال والآثار الدّالة على حقيقة الله تعالى"[1].

- "ابتدأ موسى ـ عليه السّلام ـ حواره بالتّلطّف والملاينة لفرعون وقومه طمعا منه في إيمانهم وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ الشّعراء: 24، ثمّ لمّا رأى منهم العناد والمغالطة وبّخهم بقوله: ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الشّعراء: 28، وجعل ذلك في مقابلة قول فرعون: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾﴾ الشّعراء: 27، فسلك موسى طريق الحكمة"[2].
- "إنّ التّفسير النّفسيّ لقول فرعون لنبيّ الله موسى ـ عليه السّلام ـ: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الشّعراء: 29، يفيد أنّ الطواغيت في كلّ زمان ومكان صاغتهم القوّة ونسجت حولهم أوهاما وأساطير فالطّاغية عصبيّ المزاج نزق في سلوكه النّفسيّ ليس حليما ولا صبورا ولا متأنّيا، وإذا سمع شيئا لا يعجبه ولا يتّفق مع هواه يسارع بالعقوبة ويتعجّل بالقتل"[3].
- "من خلال الحوار الّذي أداره موسى ـ عليه السّلام ـ وكيفيّة ردّه على الشّبهات والأسئلة الّتي أثارها فرعون ندرك مدى ما كان يتمتّع به موسى من قدرة على الحوار والمناقشة والإقناع بالحجّة والدّليل والمنطق الواضح السّليم، وهذا يعني أنّ من أراد أن يتصدّر للدّعوة إلى الله لابدّ له من قدرات ومهارات خاصّة بالإضافة إلى سعة العلم والاطّلاع وخصوصا على ثقافة العصر ولغته وما يدور فيه من أحداث وأفكار، وهذه الخاصّيّة امتلكها موسى ـ عليه السّلام ـ وافتقدها فرعون.
- للمتصدّر للحوار أن تتوافر فيه الشّجاعة لقول كلمة الحقّ، وأن لا يداهن على حساب هذا الدّين، طمعا في منصب أو جاه، أو مال، وعليه أن لا يساير الباطل ولو قيّد أنمله"[4]أي ولو قليلا.

---

[1] وهبة الزّحيليّ، التّفسير الوسيط. ج 2، ص 1821.

[2] ينظر: علي الصّابوني، صفوة التّفاسير. ج 2، ص 349.

[3] نخبة من العلماء، التّفسير الموضوعيّ لسور القرآن الكريم. ج 5، ص 348.

[4] قاسم توفيق قاسم خضر، شخصيّة فرعون في القرآن، ص 204.

❖ إذا توقّف العلم والحوار بدأ العنف والتّطرّف. وهذا ما رأيناه من خلال موقف فرعون وحواره مع موسى ـ عليه السّلام ـ فحين لم يعد قادرا على الحوار وقد توالت عليه الحجج الدّامغة لجأ إلى العنف بشتم موسى حيث قال لملئه: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾ الشّعراء: 27، والتّهديد له:﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِى لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩﴾الشّعراء: 29.

هذه من بين النّكت واللّطائف الّتي يمكن أن نستخلصها من حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع الطّاغية الجبّار فرعون في الآيات [10 إلى 37] من سورة الشّعراء.

الخاتمة

الخاتمة

وفي الأخير أستخلص أهم النّتائج:

- الحوار: هو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجّة وإثبات حقّ ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرّأي
- الحوار في اللّغة يتوافق مع الحوار في الاصطلاح من حيث المداورة والمراجعة في الكلام.
- الحوار أوسع مدلولا من الجدال والمناظرة، فالجدال صورة من صور الحوار، والمناظرة طريقة من طرقه.
- أهداف الحوار وغاياته متعدّدة، فهو يستهدف الحقائق ويقيم عليها البراهين والحجج الدّالة على الايمان.
- القصص القرآني أسلوب من أساليب الدّعوة إلى الله تعالى نتعرف من خلاله على مناهج الأنبياء في الدّعوة وأساليبهم في الحوار، فهو زاد للدّعاة إلى الله تعالى ونبراس لهم.
- إنّ الحوار في سور القرآن ومنها سورة الشّعراء ، يدلّ على أن الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ جاؤوا بكلمة واحدة هي: لا إله إلّا الله، وقضيّة واحدة هي: عبادة الله وحده.
- سورة الشّعراء من السّور المكيّة واشتملت على مجموعة من حوارات بعض الأنبياء مع أقوامهم.
- إنّ الآيات [10ـ37] من سورة الشّعراء اشتملت على حوار مفصّل بين موسى فرعون في مجلسه أمام قومه.
- في الحوار بين موسى ـ عليه السّلام ـ وفرعون دلالات هامة منها: أن يكون المحاور ذا علم وأدب، وأن يحرص على تواضعه في كل الأحوال، وأن يتدرج في حواره أولا بأول وصولا إلى الحقّ.
- إنّ حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون له من الخصائص ما يميّزه عن غيره من الحوارات التي شهدها الرّسل مع أقوامهم.

- إنّ هناك العديد من النّكت واللّطائف التي يمكن أن نعتبر منها ونجعلها أساسا في حياتنا الدّينيّة والدّنيويّة، والتي منها:
  - فصاحة موسى ـ عليه السّلام ـ في حواره مع ربّه.
  - لابدّ من اتّخاذ الأسباب لكلّ مهمّة خطيرة أو غير خطيرة، فذلك مأمور به شرعا، كما أنّ الحذر مطلوب، وتقدير المخاطر ممّا يوجبه الشّرع والعقل.
  - من خلال الحوار الّذي أداره موسى ـ عليه السّلام ـ وكيفيّة ردّه على الشّبهات والأسئلة الّتي أثارها فرعون ندرك مدى ما كان يتمتّع به موسى من قدرة على الحوار والمناقشة والإقناع بالحجّة والدّليل والمنطق الواضح السّليم.

فمن هنا ندرك أهمية الحوار في حياتنا، وندرك مدى عظم هذه الأمنية؛ أمنية أن تصبح المحاورة سبيل النّاس في وصولهم إلى الحقّ، ووصول حقّهم إليهم.

التّوصيات:

أوصي إخواني الطّلبة من بعدي بالاهتمام بهذا الموضوع وإن لم أوفه حقّه في هذا البحث؛ ذلك أنّني عملت بجد لتكون هذه المذكرة كاملة من جميع النّواحي لكن أقول كما قال الأصفهاني: "إنّي رأيت أنّه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلّا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، لو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا دليل على استيلاء النّقص على جملة البشر".

وفي الأخير أسأل الله أن يتقبل منّي هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله ذخرا لي يوم ألقاه، وصلّ اللّهم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنيّة

الآية أو شطرها – السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة [2]		
﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ... ﴾	**111**	**24**
سورة يونس [10]		
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ...﴾	**88**	**71**
سورة يوسف [12]		
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ... ﴾	**03**	أ
سورة الحجر [15]		
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾	**36**	**21**
سورة النّحل [16]		
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ...﴾	**125**	**28-11**
سورة الكهف [18]		
﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ... ﴾	**03**	**15**
﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ...﴾	**37**	**15**
سورة طه [20]		
﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾	**24**	**70**

﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ ﴾	29	73
﴿هَٰرُونَ أَخِي ٣٠﴾	30	73
﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١﴾	31	73
﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ ﴾	32	73-51
سورة الشّعراء [26]		
﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾	03	37
﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ... ﴾	04	37
﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ... ﴾	06	39
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٨﴾	08	38
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٩﴾	09	38
﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠﴾	10	-43-42 53-52
﴿ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١﴾	11	-52-43 73-53
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢﴾	12	69-54-52
﴿وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي...﴾	13	69-54-52
﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ١٤﴾	14	54-52
﴿ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴾	15	56-55-52

﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾	16	58-55-46
﴿ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧ ﴾	17	58-55-46
﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا... ﴾	18	59-47
﴿ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ... ﴾	19	59-47
﴿ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠ ﴾	20	59-47
﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا...﴾	21	59-47
﴿ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	22	60-47
﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ ﴾	23	60-47
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ... ﴾	24	74-61-47
﴿ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥ ﴾	25	61-48
﴿ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ ﴾	26	61-48
﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧ ﴾	27	75-62-48
﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ... ﴾	28	74-63-48
﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهٗا غَيۡرِي... ﴾	29	-64-49 75-74
﴿ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠ ﴾	30	64-49
﴿ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١ ﴾	31	64-49

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾	32	65-49
﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾	33	65-49
﴿ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾	34	65-49
﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ... ﴾	35	66-49
﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	36	66-49
﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾	37	66-49
﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	87	39
﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	88	39
﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾	89	39
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾	192	39
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾	193	39
﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾	194	39
﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ... ﴾	213	39
﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾	224	35
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾	225	35
﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾	226	35

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾	227	39
سورة النمل [27]		
﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	64	24
سورة القصص [28]		
﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ... ﴾	04	71-52
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ... ﴾	05	71-50
﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾	34	73-51
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	36	20
﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾	38	61
سورة الذاريات [51]		
﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾	39	24
سورة القمر[54]		
﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾	02	24
سورة المجادلة [58]		
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا...﴾	01	15
سورة نوح [71]		
﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ ...﴾	07	72

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾﴾	08	72
﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾	09	72
﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾	26	72
﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ ...﴾	27	72
سورة النازعات [79]		
﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾	24	70-60
سورة الانشقاق[84]		
﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾	14	13

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
من دعا رجلا بالكفر، وليس كذلك...	14-16
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا...	29
عن واثلة بن الأسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت مكان...	36

فهرس الآثار

طرف الأثر	الرّاوي	رقم الصّفحة
أنّ فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة.	ابن جريج	72

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصّفحة
ابن جريج العلامة الحافظ شيخ الحرم أبو خالد الأموي ت 150هـ	72
ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن ت 597هـ	25
السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، ت 816هـ وهو المشهور وقيل سنة 838هـ وقيل 814هـ .	20
عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت 620هـ	26
عبد الله مالك بن أنس ت 179هـ	36
محمد سيد طنطاوي ت 1431هـ	22
محي الدين الحزامي النووي ت 631هـ	20

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

1. احمد بن إبراهيم بن زبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن. تحق: سعيد بن جمعة الفلاح، (ط: 1؛ لا. م: دار ابن الجوزي، 1428هـ).
2. أحمد بن حنبل ت 241هـ، المسند، ج4 (لا. ط؛ مصر: مؤسسة قرطبة، د.ت).
3. أحمد بن عبد الرحمان الصويان، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية. (ط: 1؛ الرياض: دار الوطن، 1413هـ).
4. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة. تحق: عبد السلام محمّد هارون، ج 3 (لا. ط؛ لا. م: دار الفكر، 1399هـ/1979م).
5. اسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء. (ط: 1؛ بيروت: دار الفكر، 1427هـ- 1428هـ /2007م.
6. بطرس البستاني، محيط المحيط. (لا. ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1987م).
7. أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج 3 (ط: 5؛ السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1442هـ/2003).
8. جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم. (ط: 6؛ بيروت . دمشق: دار ابن كثير، 1435هـ/2014م).
9. جمال الدين بن منظور، لسان العرب. ج4 (لا. ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت).
10. ابن الجوزي، صيد الخاطر، (لا. ط؛ لا. م: لا. ن، د.ت).
11. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسبوري: الجامع الصحيح. (لا. ط؛ بيروت: دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، د.ت)، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان.
12. خير الدين الزيركلي، الأعلام، ج5 (ط: 5؛ لا. ن: دار العلم للملايين، 2002).
13. ربيع بن هادي عمير المدخلي، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل. (ط:2؛ لا. ن، لا. م، د. ت).

14. زكرياء النووي، تهذيب الأسماء واللغات.ج1 (لا. ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
15. زين الدين عبد الرحمان بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، ذيل طبقات الحنابلة، تحق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ج 3 (ط: 1؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 1425هـ/2005م).
16. أبي السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ج 6 (لا: ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
17. السيد بن حسين العفاني، تحفة النبلاء من قصص الأنبياء. (ط:1؛ لا. ن، لا. م، 1419هـ/1998م).
18. سيد قطب، في ظلال القرآن. ج5 (ط: 1؛ القاهرة: دار الشروق، 1972م).
19. شمس الدين أبو عبد الله بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحق: بشار عواد معروف، ج12 (ط: 1؛ لا. م: دار الغرب الإسلامي، 2003م).
20. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء. تحق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ: شعيب الأرنؤوط، ج 5 (ط: 3؛ لا. م: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م).
21. صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام. (ط:1؛ جدة: دار المنارة، 1415هـ/1994م) .
22. صلاح الخالدي، القصص القرآني. ج 2 (ط: 1؛ بيروت: دار الشامية، دمشق: دار القلم، 1419هـ/ 1998م).
23. عبد الرحمان بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان. تحق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق (ط: 1؛ لا، م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م).
24. عبد الرحمان حسن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة. (ط: 4؛ دمشق: دار القلم، 1414هـ/1993م).
25. عبد الله بن حسين الموجان، الحوار في الإسلام. (ط: 1؛ جدة: مركز الكون، 1427هـ/2006م).

26. عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه. تحق: عبد الحق بن حمادي الهواس، (ط: 1؛ لا. م: دار الأوراق الثقافية، 1435هـ).

27. علي الجرجاني، معجم التعريفات. تحق: محمّد صدّيق المنشاوي، (لا. ط؛ لا. م: دار الفضيلة، د.ت).

28. علي الصابوني، صفوة التفاسير. ج 2(ط: 1؛ القاهرة: دار الصابوني، 1417هـ/1997م).

29. الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، طبقات الشافعيين، تحق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب. (ط: 1؛ لا. ن: مكتبة الثقافة الدينية، هـ1413/1993م).

30. القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. (ط:3؛ بيروت: دار المعرفة، 1430هـ/2009م).

31. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. تحق: أنس محمد الشامي ومحمد سعد محمد، (لا. ط؛ لا. م: دار البيان، د. ت).

32. لجنة من العلماء، تفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج 7 (ط:3؛ لا. م: مطبعة المصحف الشريف، 1413هـ/1992م).

33. مجد الدين الفيروزبادي، القاموس المحيط. تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمّد نعيم العرقوسي، (ط: 8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م).

34. مجمع اللّغة المعجم الوسيط. (ط: 4؛ مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م).

35. مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 7 (ط: 1؛ مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1393هـ/ 1973).

36. محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة. (لا. ط؛ لا. م: لا. ن، د.ت).

37. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير. ج19 (لا. ط؛ لا. م: دار التونسية، د.ت).

38. محمد بن اسماعيل البخاري ت 256هـ ، صحيح البخاري. (ط:1؛ بيروت، دمشق: دار ابن كثير، 1423هـ/ 2002م).
39. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. تحق: احمد محمد شاكر، ج15 (ط: 1؛ السعودية: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م).
40. محمد بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح. (لا. ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1986م).
41. محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1 (لا. ط؛ لا. ن: لا. م، ، د. ت).
42. محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحق: عبد المجيد خيالي، ج 1 (ط: 1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1424هـ /2003م).
43. محمّد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده. أساليبه. معطياته. (ط:5؛ بيروت: دار الملاك، 1417هـ/1996م).
44. محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط.ج10 (ط: 1؛ القاهرة: دار نهضة مصر، 1998م).
45. محمد سيد طنطاوي، أدب الحوار في الإسلام. (لا. ط؛ مصر: دار نهضة مصر، 1997م).
46. محمد علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. تحق: عبد الرحمان عميرة، ج 4 (لا. ط؛ لا. ن، لا. م، د.ت).
47. محمّد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. (لا. ط؛ القاهرة: دار الكتب العلمية، 1364هـ).
48. محمد متولي الشعراوي، تفسير القرآن الكريم. ج 17 (لا. ط؛ لا. ن: دار أخبار اليوم، د.ت).
49. محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. (ط:1؛ لا. م: دار القدس، 1426هـ/2006م).

50. منقذ بن محمود السقار، الحوار مع أتباع الأديان . مشروعيته ولآدابه (لا. ط؛ لا. ن: رابطة العالم الإسلامي، د. ت).
51. نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. ج 5 (ط: 1؛ الشارقة: جامعة الشارقة، 1431هـ/2010م).
52. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ج10 (ط: 10؛ دمشق: دار الفكر، 1430هـ/2009م.
53. وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط. ج 2 (ط: 1؛ دمشق: دار الفكر، 1422هـ).
54. يحي بن محمّد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة. (ط:1؛ مكة المكرمة: دار التربية والتراث، 1414هـ/1994م).

ثالثا: الرسائل والبحوث العلمية

55. أحمد محمد الشرقاوي، الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام. (بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي حول الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشارقة، 1428هـ.
56. قاسم توفيق قاسم خضر، شخصية فرعون في القرآن. (رسالة ماجستير في التفسير)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1423هـ/2003م.
57. محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم. (رسالة دكتوراه في الأدب)، كلية الآداب، جامعة طنطا. د.ت.
58. معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم. (مذكرة ماجستير)، كلية أصول الدين، جامعة النجّاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005.
59. نضال عباس جبر دويكات، قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة؛ دراسة مقارنة. (رسالة ماجستير في أصول الدين)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

60. المكتبة الشاملة، 2016/05/05، 16:12، http://shamela.ws.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

إهداء

شكر وعرفان

قائمة الرموز والإشارات

مقدمة:.....أ

توطئة:..... 11

الفصل الأوّل: مدخل إلى الحوار..... 13

المبحث الأوّل: تعريف الحوار لغة واصطلاحا..... 13

المطلب الأوّل: تعريف الحوار لغة..... 13

المطلب الثّاني: تعريف الحوار اصطلاحا:..... 15

المطلب الثّالث: العلاقة بين التّعريفين:..... 16

المبحث الثّاني: الحوار وعلاقته بالمصطلحات المشابهة..... 19

المطلب الأوّل: تعريف الجدال والمناظرة لغة واصطلاحا..... 19

المطلب الثّاني: مقارنة الحوار بالجدال والمناظرة..... 22

المبحث الثّالث: مبادئ الحوار وأهمّيّته وأهدافه:..... 24

المطلب الأوّل: مبادئ الحوار:..... 24

المطلب الثّاني: أهمّيّة الحوار..... 26

المطلب الثّالث: أهداف الحوار..... 28

المبحث الرّابع: أصناف الحوار وآداب المحاور..... 30

المطلب الأوّل: أصناف الحوار..... 30

المطلب الثّاني: آداب المحاور..... 31
الفصل الثّاني: الحوار بين موسى وفرعون في سورة الشّعراء..... 35
المبحث الأوّل: التّعريف بسورة الشّعراء والمحور العامّ للسّورة و الآيات [10-37] . 35
المطلب الأوّل: التّعريف بسورة الشّعراء..... 35
المطلب الثّاني: محور سورة الشّعراء و الآيات [10-37]..... 38
المبحث الثّاني: مناسبة محور سورة الشّعراء بالآيات [10-37]والحوار..... 41
المطلب الأوّل: مناسبة محور الآيات بمحور السّورة..... 41
المطلب الثّاني: مناسبة سورة الشّعراء بالحوار 41
المبحث الثّالث: أطراف الحوار في الآيات [10-37] وأهمّيّته..... 43
المطلب الأوّل: أطراف الحوار في الآيات [10-37]..... 43
المطلب الثّاني: أهمّيّة الحوار في الآيات..... 44
المبحث الرّابع: سمات الحوار في الآيات وأثره على السّامعين 46
المطلب الأوّل: سمات الحوار في الآيات [10-37] من سورة الشّعراء..... 46
المطلب الثّاني: أثر الحوار على السّامعين..... 47
الفصل الثّالث: الحوار المتجسد في سورة الشّعراء من خلال الآيات [10 إلى 37].... 52
المبحث الأوّل: حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع ربّه في شأن الرّسالة..... 52
المطلب الأوّل: حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع ربّه في بعثته لفرعون 52
المطلب الثّاني: ذهاب موسى ـ عليه السّلام ـ وهارون إلى فرعون 56
المبحث الثّاني: لقاء موسى ـ عليه السّلام ـ فرعون وحواره معه..... 58
المطلب الأوّل: حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون 58
المطلب الثّاني: إثارة الشّبهات من قبل فرعون وموسى ـ عليه السّلام ـ يردّ عليها 62

المبحث الثّالث: خصائص حوار موسى ـ عليه السّلام ـ مع فرعون والنّكت واللّطائف المستفادة 68
الخاتمة..... 77
الفهارس 79
فهرس الآيات القرآنيّة..... 80
فهرس الأحاديث النبوية..... 86
فهرس الآثار 86
فهرس الأعلام..... 86
فهرس المصادر والمراجع 87
فهرس الموضوعات..... 92